أهمية القراءة والتدريب

فى زمن الواسطة والمصلحة والطراطير

تأليف
فهد بو هندى - ريما محسن

الفهرس

المقدمة 3

الباب الأول: القراءة والتدريب 11
أهمية القراءة والتدريب
أيهما أفضل القراءة أم التدريب؟

الباب الثاني: ماذا أقرأ؟ وعلى ماذا أتدرب؟ 32
التخصص
المهارات
اختيار الكتاب

الباب الثالث: إنتاج الدول العربية من الكتب 59
أنواع الكتب
إنتاج الدول العربية من الكتب
سبب ضعف الإنتاج
امتلاك الكتب

الباب الرابع: أسباب العزوف عن القراءة والتدريب 78
أسباب العزوف عن القراءة والتدريب

الخاتمة 95

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أعرف أن البعض قد لا يعجبه العنوان، ولكني شخصيًّا قررت أن أُبقي عليه رغم الاعتراضات..

هذا الكتاب....
موجه لفئة الشباب ليعرفوا أهمية القراءة، رغم الظروف التي نعيشها والتي يتمثل أخطرها وأشدها مضاضة على النفس في طغيان (أصحاب الرشاوي والواسطة والمحسوبية) على المناصب.

هذا الكتاب ...
ليعرف الشباب والشابات أنه على الرغم من سطوة (المغنين والمهرجين والراقصات والطراطير) على المشهد العام، حتى أصبحت الأموال بيدهم، وأصبح أصحاب القرار مقربين منهم، إلا أن التدريب والكتاب لا يزالان هما يمثلان كلمة السر في نمو البلاد وتطورها وارتقاء الأمة، وأن لكل مجتهد نصيبًا.

عندما كنت أدرس في بريطانيا كان (الشباب البريطاني) يقولون لي عندما أراهم صباحًا في المكتبة إنه يجب أن أعمل وأجتهد وأقرأ أكثر إن أردت أن أحصل على وظيفة مناسبة.
وفي المساء، كان (الشباب العربي) وهم يلعبون (الورقة أو الكوتشينة ويدخنون الشيشة) يقولون لي إن (الواسطة والعلاقات مع كبار القوم هما المهمان) وإنه بدونهما لن أجد وظيفة ولن أترقى.

هذه القصة وحدها كفيلة بأن تخبرك السبب في أننى لم أكن أقرأ أي كتاب مثلي في ذلك مثل كل أو معظم الشباب العربي، وأن متوسط القراءة في الوطن العربي حسب تقرير للأمم المتحد هو ربع صفحة سنويًّا.

بينما يقرأ البريطاني 8 كتب، ويقرأ الأمريكي ما معدله 11 كتابًا سنويًّا.

وللأمانة، دائما ما نتهم الحكومات والوزارات والمؤسسات بالفساد والرشوة والمحسوبية والتلاعب في المناصب، وأنهم هم سبب التخلف، وهذا الكلام صحيح إلى حدٍّ ما.

ولكن لنكن صريحين مع أنفسنا، ماذا عن الشباب والفتيات، هل هم صالحون مثلًا ؟!

هل يقضون أوقاتهم في القراءة والتدريب وطلب العلم؟! أم أنهم يقضون أوقاتهم في غرف المحادثة، ولعب كرة القدم، وتداول الألعاب بالإنترنت،

والتسكع بالشوارع، والعمل كمهرجين بالإعلام الاجتماعي لكسب متابعين وليصبحوا مشهورين.

أذكر اني كنت في دورة تدريبية حضرها قرابة 150 شابًا وفتاة في إحدى الدول العربية ووجهت لهم سؤالًا: من فيكم يقرأ كتابين في الشهر؟ فلم يرفع إلا قرابة خمسة أشخاص أيديهم !!

ثم غيرت السؤال وقلت لهم : من فيكم يقرأ خلال (فترة الصيف) كتابين بالشهر فرفع نفس الأشخاص الخمسة أيديهم!!

وبالنظر إلى الأمر بموضوعية فإنني لا أستطيع أن ألقي باللوم على الشباب والفتيات على هجرهم الكتاب، وعدم طلب العلم أو حضور دورات تدريبية، وذلك بسب ما يحدث في بلادنا من سيطرة الفساد في مجال التوظيف، وبروز الواسطة والمحسوبية في كل شيء تقريبًا، حيث أصبح الشاب والفتيات لا يرون نورًا في نهاية النفق؛ فيصابون بالإحباط.

ومن تجربتي الشخصية فقد أصابني الإحباط عندما تخرجت في الجامعة ووصلت ليقين أنه لا فائدة من القراءة وطلب العلم؛ لأن تسلق المناصب والوصول إلى أعلاها مرتبط بشكل مباشر ببناء العلاقات، وتبادل الضحك، والنفاق الاجتماعي، وزيارة كبار القوم في مجالسهم، والاتصال على هواتفهم الشخصية، وهذا ما لا أطيق فعله.

ورغم أن في أول وظيفة لي بعد التخرج في الجامعة كانت درجة الحماسة عالية مثل أي شاب وفتاة, ولكن مع السنوات وصلت لدرجة الإحباط، وكنت اذهب للعمل لأتناول الطعام والشراب والجلوس في مقعدي فقط، دون عمل، لقد كنت مثالًا للبطالة المقنعة لا أكثر.

ولم أكن أقرأ أي شيء عندما تخرجت في الجامعة، ولم أكن أحضر ورشًا تدريبية، لأن عقلي كان مبرمجًا على أن الواسطة والنفاق هما طريق الصعود.

وأذكر عندما كنت طفلًا صغيرًا في الصف الخامس الابتدائي، بدأت إدارة المدرسة بجمع تبرعات لصالح فلسطين، فتبرع الجميع (بريال أو ريالين أو خمسة ريالات) ولكن أحد الأطفال كان معنا بالفصل تبرع ب 50 ريالًا (وكان رقمًا ضخمًا جدًّا في ذلك الزمان)، وفجأة رأيت المدرسين والطلاب يلتفون حوله، ويسألونه: من أباك؟ واين يعمل؟ وأحاطوه باهتمامهم ورعايتهم.

وحينما رأيت هذا المنظر أدركت وأنا في الصف الخامس الابتدائي أننا في زمن الفلوس، وأن التعليم لا قيمة له، وبالرغم من أنها قصة قديمة إلا أني لا زلت أتذكرها، وأتذكر اسم الطفل، وأتذكر كيف كان يقف هو والأساتذة والطلاب من حوله، وكأن الصورة ماثلة أمامي الآن.

ولك عزيزي القارئ أن تدرك عمق ما ينغرس في عقول أطفالنا من عمر مبكر، وما يتشكل في وجدانهم من مفاهيم مغلوطة، نتيجة ما يعايشونه من أمثلة حية أمامهم، دون توجيه صحيح.

انطلاق الشرارة ..

في عام 2008 سافرت إلى اليابان وعشت هناك لمدة عام كامل، وهناك بدأتُ القراءة مساء كل يوم؛ بسبب الملل، حيث أعداد العرب قليلة، وأغلب اليابانيين لا يتحدثون اللغة الإنجليزية، فاضطررت للقراءة فقط لأقتل الوقت.

وأحسست بلذة غير عادية بعد أن قرأت خمسة وأربعين كتابًا، وشعرت أني أصبحت أكثر ثقة بنفسي، وأكثر قوة وقدرة على تحقيق ما لم أستطع تحقيقه.

ومن ذلك الحين قررت أن أواصل القراءة حتى يومنا هذا.

وتعلمت من القراءة الكثير..

تعلمت الدعاء كل يوم..

وتعلمت ألا أسكت عن حقي أبدًا، وأن أجابه من يتلاعب بمصالح الناس، وأن أتخلص من الفسدة الذين يبحثون عن مصالحهم.

وبعد عدة سنوات، وبالتعاون مع بعض الأصحاب المثقفين أنشأنا ناديًا للقراءة؛ لحث الناس على القراءة، بعد أن وجدنا أن بعض أندية القراءة تركز على القراء فقط، وتبحث عن المشاهير من كبار الكتاب فقط.

وأعددنا مع الفريق دورات تدريبية عن (أهمية القراءة) للمدراس، وفي الحقيقة فقد كنت أشعر أننا لن ننجح؛ لأن موضوع القراءة وأهميتها لا يهتم به أحد.
ولكن المفاجأة كانت من حجم الإقبال الكبير على ورش (أهمية القراءة) في المدراس، ووصل عددها إلى إحدى عشرة ورشة خلال ثلاثة أشهر فقط من بدء المشروع خلال عام 2015 (وتم إلغاء خمس ورش أخرى بسبب إيقافي عن العمل من قبل وزارة الشباب والرياضة).

وكنت أتساءل بيني وبين نفسي عن سبب نجاح هذه الورش، وناقشت أحد المهتمين عن رؤيته في سبب نجاحها، فقال لي إننا عرضنا في ورشة أهمية القراءة أمورًا لم ينتبه لها جيل الشباب من قبل، مثل أهمية القراءة في التطور الشخصي عند البحث عن الوظيفة، وعن العلاقة بين الغنى والقراءة، وهذه الأمور مجتمعة أضاءت بارقة أمل عند المشاركين في الورش، ووجهت جهودهم نحو التعلم والقراءة، بينما في الماضي كان الأمل في الوظيفة والمستقبل المشرق مرتبطًا في أذهانهم فقط بالواسطة والمحسوبية والرشوة.

وبسبب إيقافي عن العمل قررت أن أضع في هذا الكتاب الأسلوب الذي استخدمناه في ورش أهمية القراءة؛ حتى يعود الجميع للقراءة، وليعرفوا أن نهضة الأمم وتطور الاقتصاد في الكتب، وليس عند المغنيين والشعراء.

قد يتساءل شخص: ما علاقة الاقتصاد بالقراءة؟! والجواب ستراه بالكتاب.

هذا الكتاب (ليس نسخًا ولصقًا من كتب أخرى) بل نتيجة خبرة ثلاثة عشر عامًا في مجال قراءة الكتب، وحضور الدورات، وملاحظة أثرها الإيجابي في التغيير، وأيضًا نتيجة إحدى عشرة ورشة تدريبية، قمت بتقديمها وتبادلت الحوار فيها مع الحضور، واستنرت بآرائهم في موضوع القراءة والتدريب.

في هذا الكتاب تمت الاستفادة من نتائج (استبيان توجهات القراءة في دولة قطر) حيث قام فريق من مركز الإبداع الثقافي في قطر بنشر وتوزيع ودراسة نتائج هذا الاستبيان في أواخر عام 2014.

حيث قدمت نتائج هذا الاستبيان اتجاهات القراءة لما يزيد عن ألف مشارك ومشاركة، وتم الحصول على مشاركاتهم عبر أكثر من أربعة أشهر .

وقد شاركتني الباحثة والمدربة ريما محسن، والتي أشرفت على إعداد ودراسة الاستبيان المذكور أعلاه في إعداد بعض الأجزاء من هذا الكتاب والتي ارتبطت بشكل مباشر في موضوع الاستبيان .

محتوى هذا الكتاب مختلف بشكل كبير عن محتويات الكتب الأخرى والتي تتحدث في نفس شأن القراءة.

المؤلف

فهد بوهندي

الباب الأول: القراءة والتدريب

1. أهمية القراءة والتدريب:

1. الفهم والتفكير:

القراءة تساعد على الفهم والتفكير، وهو ما يتميز به الإنسان المفكر الذي يُعمل عقله في الأشياء عن غيره من البشر وسائر الحيوانات، فالملائكة خلقت بعقل بلا شهوة، والحيوانات خلقت بشهوة بلا عقل، بينما الإنسان خلق بعقل وشهوة، فلا بدَّ من إعمال العقل بالتعلم والتفكر، وضبط الشهوات بتهذيبها .

2. أكثر من 70% مما نتعلمه يأتي عن طريق القراءة:

نشرت إحدى الدراسات الأمريكية أن 70% مما يتعلمه الإنسان يأتي عن طريق القراءة (وليس عن طريق الخبرة من العمل أو عن طريق المحادثة مع الأصدقاء والأقارب)، فإذا أردت أن تزداد علمًا فأنت بحاجة إلى القراءة أكثر وأكثر، وليس إلى العمل أكثر أو الانشغال بالتعرف للناس طول اليوم.

3. للغنى:

سأل رئيس الوزراء السنغافوري السابق عن سبب تطور بلاده، وكيف أصبحت ثالث أغنى دولة في آسيا، بينما كانت تعيش على خدمة الأسطول البريطاني في الستينيات فأجاب: (رفضت أن أوجه موارد الدولة لشراء السلاح كما يفعل حكام العالم الثالث، بل وجهت معظم موارد الدولة للتعليم، فتحولت سنغافورة من دويلة فقيرة مديونة إلى واحدة من أسرع اقتصاديات العالم نموًّا، فالتعليم هو سرُّ نجاح سنغافورة).

ومن القصص التي لا أنساها أن أحد الأشخاص سأل أصحابه: ما أفضل استثمار لأبنائي لأضمن لهم حياة سعيدة؟ فرد عليه شخص من الحضور بعفوية: (لو كنت تخاف على أبنائك لعملتهم وأعطيتهم كتبًا بدل الألعاب وأجهزة الحاسوب اللوحي (الأيباد)، فالمتعلم لن يكون فقيرًا بأي حال).

فيكفي أن تعرف أن تقريرًا لليونسكو يشير إلى أن معدل قراءة الأطفال في العالم العربي خارج المنهاج الدراسي 6% في السنة، فيما يقرأ كل عشرين طفلًا عربيًّا كتابًا واحدًا، بينما الطفل البريطاني يقرأ سبعة كتب، والأمريكي أحد عشر كتابًا.

وتشير إحصاءات أخرى إلى أن رصيد الدول العربية لا يتجاوز 1.1% من الإنتاج العالمي لكتب الأطفال، رغم وجود أكثر من خمسة وخمسين مليون طفل في العالم العربي.

انت لن تسمع عن شخص متعلم وقارئ فقير، أو دولة متعلمة فقيرة، فالفقر يرتبط دائمًا بالجهل.

ومما قاله الرئيس السنغافوي أيضًا: كانت سنغافورة في الستينيات تقاسي الجهل والفقر والمرض، وكانت الشرطة السنغافورية تختطف البنات لإجبارهن على البغاء، وكان القضاة يبيعون الاحكام لمن يدفع، وكانت المناصب تباع أيضًا لمن يدفع، فالتفتُّ إلى المدرسين الذين كانوا يعيشون في بؤس وازدراء شديد وأعطيتهم أعلى الرواتب، وقلت لهم: أنا علي أن أبني أجهزة الدولة وأنتم تبنون لي الإنسان.

إذا كنت تخاف من الفقر على نفسك أو على أبنائك فما عليك سوى أن تطلب العلم لنفسك ولأبنائك.

والعلم موجود في الكتب، وموجود في الدورات التدريبية، وليس في فيسبوك أو انستقرام أو حتى في سناب شات.

4. للقوة:

الدول التي شعوبها تقرأ وتتعلم تكون قوية اقتصاديًّا وعسكريًّا، وتكون على وعي بمؤامرات الأعداء وخططهم.

فاليابان قبل 1850 كانت دولة منعزلة وفقيرة، و 70% من أراضيها جبال، ولا تستطيع أن تزرع أكثر من 12% من أراضيها.

ولكن بعدها في عام 1868 قامت بإرسال الطلاب للخارج للتعلم في جامعات فرنسا وألمانيا، ومنها نقلت الصناعات الفرنسية والمناهج الألمانية، ودخلت في عصر تصنيع كل شيء، ومنها البندقية والطائرات.

وبعد أن كانت الأمية منتشرة تمكنت اليابان عام 1927م من جعل 99.4% من الشعب الياباني يقرأ ويكتب واختفت الأمية، وبعد أن كانت دولة منعزلة فقيرة أصبحت دولة عظمى، تحارب أمريكا وتقصف ميناء هاربر الأمريكي عام 1941 وتقتل ألفين وأربعمائة شخصٍ.

بينما في ذلك الوقت كان اغلب الدول العربية مستعمرات بيد إنجلترا وفرنسا، ولو كان العرب ممن اهتموا بالتعليم والقراءة لكانوا قوة عظمى، مثل اليابان التى حققت ما حققته رغم قلة ثرواتها المعدنية، ورغم وجودها في أقصى الشرق.

أي دولة أو شخص يريد أن يكون قويًّا فعليه بالعلم والقراءة.

5. تجاوز الخلافات:

في كأس الخليج التي أقيمت بالكويت عام 1989 انسحبت السعودية بسبب تعويذة البطولة، تلك التي كانت ترمز إلى حصانين وهما (عبيان وشومة). وتشير القصة التاريخية إلى أن القوات السعودية فرضت حصارًا على الجهراء بداية عام 1920 م، ولكن تمكن فارسان من الفرار على حصانيهما من الحصار، وطلبا الدعم من القوات البريطانية، والتي بدورها تدخلت وفكت الحصار.

والذي وضع التعويذة لم يكن قد قرأ التاريخ بشكل جيد، ولم يكن يعرف أثر التعويذة السلبي في البطولة، وما تسببت فيه من انسحاب السعودية منها.

فقراءة التاريخ تساعد على تجاوز الخلافات، وهو ما حصل أيضًا مع سنغافورة، حيث طالبت إسرائيل حكومة سنغافورة أن تسمح لها بفتح سفارة إسرائيلية في سنغافورة في بداية 1970، ولكن سنغافورة رفضت لأنها خشيت أن تستفز المسلمين في أراضيها أو في ماليزيا.

ومن القصص الأخرى أن نسبة الطلاق في ماليزيا كانت 32% وقامت حينها الحكومة المالزية بعمل دروات تدريبية للمتزوجين؛ ليطلعوا على أهم أسباب الخلافات الزوجية؛ وليفهم الرجل والمرأة كل منهما طبيعة الأخر، وأدت هذه الدورات التدريبية إلى انخفاض نسبة الطلاق إلى 7%.

تجربة إيجابية أيضًا حصلت في موضوع الحج ، حيث إن الحجاج الماليزيين هم أقل الحجاج تعرضًا للمشكلات وارتكاب الأخطاء في أثناء أداء مناسك الحج، والسبب أن الحكومة تجبر الحجاج على أخذ دورات عملية عن كيفية أداء مناسك الحج، من خلال بناء على شكل الكعبة والطواف حوله في ماليزيا.

وتدرس المملكة العربية السعودية إمكانية تطبيق الفكرة في كل الدول لتخفض نسبة الحوادث المميته في أثناء فترة الحج.

6. استشراف المستقبل:

من يريد أن يعرف كيف يتوقع للمستقبل فهو بحاجة لقراءة التاريخ؛ لأن التاريخ يعيد نفسه غالبًا.

فعندما ظهر فصيل مسلح جديد وبدأ القتال في العراق عام 2014، تحدثت أن هذا الفصيل سيسيطر على العراق بسرعة وسيهزم الجميع، ولم يتقبل أحد كلامي.

وفي عام 2015 تمكن الفصيل المسلح من السيطرة على ثلث العراق، وسألني البعض كيف عرفت؟ فقلت من قراءة تاريخ الدولة الأموية، حيث أن أغلب مقاتلي الفصيل المسلح من الجماعات الجهادية حول العالم، بينما الجيش العراقي من العراقيين.

وتاريخيًّا معروف عن الجندي العراقي أنه لا يحب القتال؛ ولهذا كانت القوات الأموية دائمًا ما تهزم أمام الثوار بالعراق، ولم تنتصر الدولة الأموية إلا بعد الاستعانة بجيوش من منطقة الشام.

وعندما بدأت عاصفة الحزم، تحدث الجميع أن جماعة الحوثي ستهزم خلال أسابيع أو أشهر قليلة، ولكن قراءة التاريخ تخبرك أنه من الصعب الانتصار في اليمن أو أفغانستان؛ بسبب الطبيعة الجبلية لتلك الدول، فإذا أردت أن تعرف المستقبل فلا بد من قراءة التاريخ.

7. لتعلم مهارات جديدة والحصول على وظيفة:

في عام 2008 طلب مني مدير المشروع الأمريكي أن القى كلمة أمام الحضور بدون قراءتها من الورقة، ولكني أعتذرت لأني لا أقدر ولا أعرف كيف أتحدث أمام الجمهور بدون ورقة.

وبعدها قرأت كتاب (فن الإلقاء الرائع) وكتاب (المتحدث البارع) واستمعت لأشرطة (موسوعة التدريب) وحضرت (دورة تدريب مدربين) في الولايات المتحدة الأمريكية وفي قطر.

وفي عام 2012 أصبحتُ قادرًا على إلقاء كلمة أمام الحضور دون ورقة، وقادرًا على الحديث لمدة أربع ساعات متواصلة دون خوفٍ، مع أني لم أكن أستطيع أن أتحدث مدة خمس دقائق عام 2008 بدون ورقة.

لقد أسهمت الكتب والدورات التدريبية في إعطائي مهارة في الحديث، ومنها أصبحت مدربًا وقمت بالتدريب في أكثر من إحدى وعشرين دورة خلال عام 2014.

ومن ضمن الموضوعات التي تم طرحها في استبيان توجهات القراءة في قطر هو سؤال الناس، إذا كانت القراءة تساعدك بالحصول على مهارة، ومنها الحصول على وظيفة، فأجاب 76% بنعم، الغريب أن 30% ممن قال نعم هم فقط من يقرأ.

يعلمون أن القراءة ستطور مهاراتهم، وأنها ستساعدهم للحصول على وظيفة، ومع هذا لا يقرءون !!!!

ومن القصص الأخرى في موضوع الوظيفة أنه تقدم ستمائة مدرس ومدرسة من عدة دول عربية للعمل في مدرسة جديدة بالكويت، وعندما تم عمل اختبارات للمدرسين (في تخصصاتهم) جاءت الصدمة أنه لم ينجح إلا أربعة مدرسين فقط، لقد كان واضحًا أن المدرسين لا يقرءون في تخصصاتهم، ويكتفون بحفظ المنهج الذي يقدمونه فقط.

وأذكر في إحدى الدورات أن مُدرسة أخبرتني انها لا تلوم المدرسين الستمائة إذا لم يقرءوا بسبب ضغط العمل وضيق الوقت، فكان ردي عليها أن العجيب هو أن أغلب هؤلاء المدرسين الستمائة لديهم وقت للفيسبوك والواتساب والإعلام الاجتماعي!! ولم أجد ردًّا منها.

شاركت بالعديد من المقابلات لتوظيف الشباب، وكنت دائما أسال: ماذا تقرأ؟ وأغلبهم لم يكن يرد على السؤال، وبعضهم أجاب بأنه يقرأ القرآن! بينما الشاب الغربي تجده يرد عليك بأنه يقرأ كتابًا في تخصصه أو كتابًا يطور مهاراته.

70% من العلم يأتي من القراءة، فكيف تريد أن تتطور إذا لم تقرأ في تخصصك؟!

8. تمنح الثقة بالنفس وتقوى الشخصية:

القراءة والتدريب يمنحانك الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ القرارات، بناء على العلم الذي قرأته وتعلمته، فأنت عندما تقرأ في تخصصك تصبح أكثر علمًا ومعرفة ومتابعة للجديد، ومن ثم ينعكس ذلك ثقة وقوة في تخصصك، وقدرة على الرد بناء على ما تعلمته.

ومما أذكره أن مدربًا حضر يريد أن يقدم دورة تدريبية، فسألته بعض الأسئلة عن المادة وتفاجأت أنه متردد وغير ملم بالموضوع، وطلبت منه أن يخبرني بالمراجع التي استخدمها للتحضير للدورة فلم أجد ردًّا منه. وعلمت حينها أن معلوماته من محرك البحث جوجل؛ ولهذا اعتذرت عن طلبه لإجراء دورة تدريبية بمركز الإبداع الثقافي حيث كنت أعمل .

من عنده علم تجده واثقًا من نفسه، ويعرف كيف يرد عليك بالعلم.

9. راحة البال:

من الأمور التي تساعدك فيها القراءة والتدريب هي راحة البال، فعند اطلاعك على القصص والروايات والأحداث التي لحقت بالعظماء أو بالمشاهير خلال مشوار حياتهم الناجحة، وتقارنها بنفسك، تجد نفسك ترتاح لأن هذا أمر طبيعي.

أذكر مرة أني ارتكبت أحد الأخطاء في إحدى الدورات التدريبية، وكلما تذكرت هذا الخطأ انتابني الشعور بالضيق ، وعندما حضرت دورة (تدريب مدربين) لأحد المتخصصين، تحدث عن الأخطاء التي يقع فيها المدربون والأخطاء التي وقع هو فيها، وعندما قارنت بين خطئي وأخطاء من سمعت عنهم شعرت أن الخطأ أمر طبيعي، وارتاح بالي، وأصبح ينطبق عليَّ المثل المصري الشهير: (من شاف بلاوي الناس هانت عليه بلوته).

وعندما قرأت المشكلات التي ذكرها عبدالباري عطوان وغازي القصيبي ومهاتير محمد ورجب طيب أردوغان في كتبهم أشعر ان ما يحصل لي ولغيري أمر طبيعي جدًّا، وأن علي أن أفعل مثلهم.

من أهم شروط راحة البال هي ذكر الله، وذكر الله يكون أيضًا في القراءة.

10. الشهرة:

عندما سُئل الدكتور طارق سويدان عن سبب شهرته أجاب أنه يخصص وقتًا للقراءة بعد صلاة الفجر، حيث يجلس ويقرأ الكتب، وأن أكثر مهاراته وعلمه من الكتب، فهل هناك من هو مستعد أن يفعل مثله؟

وسبب شهرة الدكتور يوسف القرضاوي ليس في أنه سجن زمن جمال عبدالناصر في مصر، بل بسبب غزارة علمه هو كثرة قراءته للكتب، ويكفي أن تعرف أنه ألف مائة وخمسين كتابًا، وأذكر عندما التقيت به سالني كم كتابًا ألف مركز الإبداع الثقافي؟ فقلت أربعة كتب، فأجاب مستنكرًا: فقط؟!

الناس تبحث عن الشخص المتعلم والذي يملك خبرة، وهي موجودة في الكتب.

صحيح أن الكثير ممن ليس عندهم علم حققوا الشهرة من أمثال المغنيين ولاعبي الكرة والمهرجين، ولكن وعلى الرغم من شهرتهم تبقى الغالبية العظمى من المشهورين هم من أهل العلم والكتاب.

11. دعم الاقتصاد:

لقد احتلت (الصناعة الثقافية والإبداعية) في أوربا (المركز الثالث) بعد قطاع البناء والسياحة، حيث نشرت دراسات بموقع قناة الجزيرة والتي عرضها مكتب أرنست آند يونج، أن الثقافة حققت قيمة مبيعات بلغت 9,535 مليار يورو في 2012، وجذبت أكثر من 7,1 مليون شخص في 28 دولة أوروبية أي حوالي 33% من القوى العاملة في الاتحاد الأوربي.

12. تطور العقل:

العقل مثل العضلات، وكما أن العضلات تحتاج إلى تمارين حتى تبقى قوية لتصارع الأعداء، أو لتتحمل الأثقال، فكذلك العقل يحتاج للقراءة حتى يقوى ويصبح قادرًا على النمو والقيام بالمهات الصعبة، وفك الألغاز، والقدرة على التخطيط والنجاح.

13. ترفع نسبة الذكاء عند الأطفال:

وكما أن القراءة تنمي العقل فإنها أيضًا ترفع نسبة الذكاء، فقد استطاع الباحثون الأسكتلنديون من جامعة إدنبرة التوصل إلى أن القراءة تعمل على تحسين مستويات الذكاء العام لدى الطفل أيضًا.

حيث قارن الباحثون بين (الإقبال على القراءة ونتائج اختبارات الذكاء) لدى نحو ألفي طفل تراوحت أعمار الأطفال التوأم الذين شاركوا في هذه الاختبارات بين (7 و9 و10 و16) عاما.

واكتشف الباحثون أن الأطفال الذين يواظبون على القراءة بشكل أكبر من إخوانهم حصلوا على نتائج أفضل في اختبارات الذكاء العام.

قصة بن كارسيون:

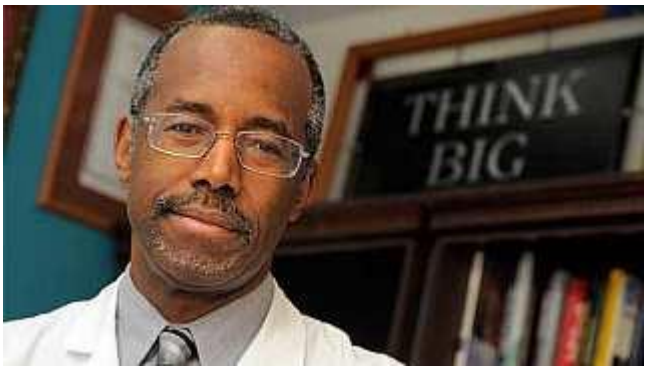

بن كارسيون كان طفلًا يعيش في أمريكا لأم فقيرة وأمية لا تقرأ ولا تكتب، وأصيبت بالصدمة حين أخبروها أن ابنها هو الأسوأ والأغبى في الفصل وحتى المدرسة.

فقررت أن يقوم ابنها الضعيف باستعارة كتابين أسبوعيًّا من المكتبة، وأن يكتب تقريرًا عن كل كتاب، ومثلت دور أنها ستقوم بالتصحيح.

ولم يكن أمام بن كارسيون إلا أن ينفذ طلبها وإلا فسيحرم من مشاهدة التلفزيون واللعب مع أصدقائه.

وفي فترة وجيزة تحول هذا الابن من أغبى طالب إلى الأكثر نبوغًا بالمدرسة، وعندما بلغ الثانية والثلاثين من عمره أصبح مدير مستشفى بالتيمور لجراحة الأعصاب للأطفال، وله أكثر من تسعين مؤلفًا.

وترشح ليكون رئيس الحزب الجمهوري، ثم ترشح بعدها للرئاسة الأمريكية.

ورغم أنه قال إن الإسلام لا يتوافق مع الدستور الأمريكي ليبعد عنه شبهة أنه يتعاطف مع المسلمين، حيث إن أكثر السود في الولايات المتحدة الأمريكية قد عرف عنهم حب المسلمين، إلا أنه يعتبر أفضل مثال لما يمكن أن تفعله القراءة بالشخص.

قصة شاب عربي بسفارة كندية:

التقيت مرة بشاب عربي يعمل نادلًا في إحدى الدول غير العربية، وأخبرني بقصته مع السفارة الكندية.

تقدم الشاب بطلب للهجرة والعمل إلى السفارة الكندية في بلاده، وتفاجأ بأن السفارة تتصل به وتطلب منه الحضور، وتوقع أنهم قبلوا طلبه، وإلا فلماذا اتصلوا به؟ فدخل قاعة ووجد عددًا هائلًا من الشباب أمامه جالسين في القاعة، وحينها دخل المسؤول الكندي وشرح لهم أن كندا ترحب بالجميع، ولكنها تشترط ان يكون المتقدم لديه خبرة في تخصصات معينة تخدم كندا.

من هذه التخصصات ما يحتاج إلى علم وتدريب، مثل جراحة القلب والأعصاب، ومنها ما يحتاج إلى قراءة وتدريب أكثر مثل: (كاتب في التخصصات الفنية، ومتخصص في إدارة الجودة وعالم في البذور ... إلخ).

هناك تخصصات ممكنة من خلال أن (تقرأ وتدرب) ثم تقوم بتأليف كتاب، وتتواصل مع الهيئات الغربية المختصة لتسوق نفسك. ولكن (بعض الشباب) لا يريد أن يتعب ويقرأ في تخصص، ولا يريد أن يتعلم لغة جديدة ليضمن وظيفة في إحدى دول الغرب.
بل يريد أن يكون كل شيء سهلًا، ويعمل سائق أجرة أو نادلًا في الغرب.

2. أيهما أفضل القراءة أم التدريب؟

تختلف الحاجة للقراءة أو التدريب على حسب المادة، فهناك مهارة تحتاج إلى تدريب أكثر من القراءة، وهناك تخصصات تحتاج إلى القراءة أكثر.

فأذكر أني قرات ثلاثة كتب في التخطيط الإستراتيجي باللغة العربية، ولكني لم أجد أني تمكنت من هذا التخصص، ثم قرأت كتابًا باللغة الإنجليزية عن التخطيط الإستراتيجي، ورأيت اني تحسنت كثيرًا، ولكن ما إن اخذت دورة في التخطيط الإستراتيجي بطريقة عملية مع جامعة هارفارد الأمريكية حتى شعرت أني تمكنت من التخطيط بشكل عملي فعَّال، واني أستطيع وضع خطة إستراتيجية.

ونفس الشيء حصل لي تمامًا مع الخطابة والإلقاء، فبعد أن قرأت كتابين لم أشعر بالقوة كثيرًا في الخطابة، ثم استمعت لأشرطة فشعرت بتحسن طفيف، حتى حضرت دورتين تدريبيتين في الموضوع وشعرت حينها أني متمكن من التحدث أمام جمهور دون خوف.

بينما فيما يخص القراءة فهي أفضل إذا ما كانت من كتاب، واذكر أني استمعت إلى أشرطة تاريخ الدولة الأموية للدكتور أحمد الدعيج، وكانت مفيدة، ولكن كنت أرى نفسي عاجزًا عن التحدث عن الخلافة الأموية أمام الحضور.

ولكن عندما قرأت كتابًا عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز شعرت بأني متمكن من المادة، وأني قادر على الوقوف أمام الحضور وإخبارهم بسيرة عمر بن عبدالعزيز بشكل ميسر.

ولهذا وجدت من تجربتي أن قراءة التاريخ من كتاب أفضل من الاستماع لأشرطة أو حضور محاضرة، ذلك أن الكتاب يشعرك أنك تشبعت بالعلم.

الباب الثاني: ماذا أقرأ وعلى ماذا أتدرب؟

ماذا أقرأ؟ وعلى ماذا أتدرب؟

لقد كثرت الكتب وزادت المعرفة، وأصبح (من الصعب) على أي انسان أن يقرأ في كل شيء. وإنما يحتاج أن يقرأ في أشياء معنية؛ لأن الحياة أصبحت سريعة، والعلم يتقدم بشكل مستمر.

ومن المؤسف أن الناس بدأت تشتري الكتاب من أجل جمال الغلاف (ولا أخفيكم سرًّا كنت أنا منهم حين اشتريت كتابًا عن المسيح الدجال بسبب جمال غلافه وصدمت من ضعف المحتوى)، وهناك من يشتري الكتاب لأن الناس تشتريه (أعرف شخصًا اشترى كتاب "لا تحزن" لأن الناس تشتريه).

بينما الأفضل أن يشتري الإنسان ويقرأ ويتدرب بما يفيده في هذه الحياة القصيرة، وأهم ما يجب أن يقرأ فيه الإنسان هو:

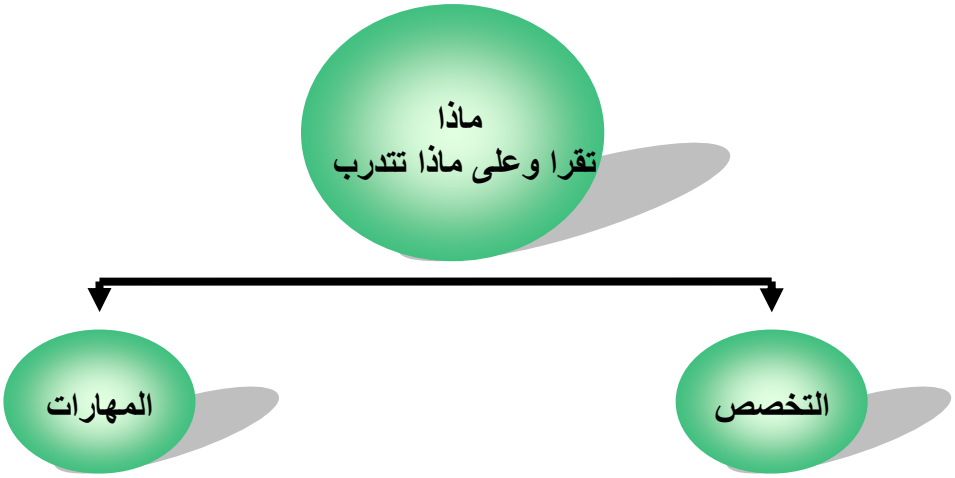

1. **التخصص**
2. **المهارات**

وأما بالنسبة لمن يقول إن قراءة القرآن أو الحديث ومعرفة التاريخ .. إلخ. فهذه أمور من البدهيات و(يجب أن يتعملها منذ الصغر) والمدراس تتكفل بهذا الشيء، ونحن هنا نذكر الكتب التي يحتاجها الشاب أو الفتاة بعد الجامعة، أو خلال المرحلة الصيفية.

وأما بالنسبة لقراءة الروايات والقصص فلا أرى من وجهة نظري الشخصية فائدة من قراءتها، وأذكر أني ناقشت أكثر من مؤلف عن الفائدة من القصص والروايات، وكانوا يقولون لي إنها تنمي الإبداع وتفتح الخيال وتحبب الناس بالقراءة.

وقد أخبرتهم خلال لقائي بهم في معرض الدوحة للكتاب أن الروايات لا فائدة منها، وأن الروايات مثل شخص يذهب للسينما ليشاهد فيلمًا أو شخص يتابع مسلسلًا بالتلفاز.

بعضهم انزعج مما قلت، ولكن فضلت أن اكون صريحًا معهم على أن أقول شيئًا في وجوههم وأكتب شيئًا آخر في هذا الكتاب.

عندما عقدت عدة دورات في المدارس في قطر عن أهمية القراءة كان (أكثر) المدرسين والمدرسات والطلاب لا يقرءون، ولكن تفاجأت ان أكثر الطالبات هن تحديدًا من يقرأن، وعندما كنت أسالهم عن نوع الكتب التي يقرأنها كانت إجابة 90% هي الروايات والقصص.

إذا كنت تحب الروايات والقصص فهذا أمر يخصك، وتستطيع أن تكمل، ولكن نصيحتي لك أن العمر قصير، فحاول أن تستغله فيما ينفعك، وينفع المجتمع والبشرية.

تستطيع أن تخصص جزءًا من وقتك لقراءة القصص والروايات التي تحبها، ولكن الأفضل أن تقرأ شيئًا في تخصصك، أو شيئًا ينمي مهارتك، ويساعدك للحصول على وظيفة أفضل، وتترقى منها لأفضل الدرجات.

عندما كنت أزور دولًا عربية كنت دائمًا ما أسأل عن أصحاب المكتبات عن الكتب التي يشتريها الناس، وكانت إجاباتهم في معظمها كما يلي:

1. **كتب الطبخ**
2. **كتب تفسير الأحلام**
3. **كتب علامات الساعة**
4. **كتب الأبراج وعلم الفلك**

ولاحظت أنهم لا يشترون الكتب السياسية، ولكن عندما تزرو العاصمة البريطانية لندن تفاجأ أن أكثر المكتبات العربية يتمثل معظم مبيعاتها في الكتب السياسية، ولكن الشعوب العربية تخشى قراءة كتب سياسية في أوطانها وتقرؤها في الخارج فقط.

1- التخصص:

معدل القراءة الطبيعي هو (كتابان كل شهر)، وأحد هذه الكتب يجب أن يكون في التخصص أو الوظيفة التي أنت بها.

فإذا كنت إعلاميًّا فيجب أن تقرأ كتابًا في الإعلام كل شهر، وإذا كنت تعمل في الهندسة فيجب أن تقرأ كتابًا في الهندسة كل شهر .. وهكذا

والحقيقة أنك قد تجد صعوبة في الحصول على كتاب باللغة العربية في تخصصك؛ ولهذا تحتاج إلى قراءتها من كتب غربية، وهي للأسف أفضل من الكتب العربية من حيثُ وفرتها.

والوحيد الذي يستطيع أن يعرف ما تحتاجه من كتب أو دورات في تخصصك هو أنت، وإذا كنت لا تستطيع معرفة ما هي الكتب التي تحتاجها في تخصصك، فبوسعك سؤال من يملك خبرة أكبر في التخصص، مثل سؤال الأساتذة الأكاديميين في الجامعة أو الخبراء المتخصصين.

وأما معدل الدورات التي يجب أن تحضرها في تخصصك فهي دورتان تدريبيتان في السنة، ويفضل أن تكون من الدورات المكثفة.

70% من العلم يأتي من الكتب، وشيء غريب أن أجد شابًا في مقابلة للوظيفة لا يقرأ بتخصصه (بشكل عام الغربي عند المقابلة يذكر اسم كتاب قرأه في تخصصه)، وهنا قائمة بما يجب أن تقر أه كل شهر.

جدول قراءة للعام:

الشهر	اسم الكتاب
يناير	في تخصصك
فبراير	في تخصصك
مارس	في تخصصك
أبريل	في تخصصك
مايو	في تخصصك
يونيو	في تخصصك
يوليو	في تخصصك
أغسطس	في تخصصك
سبتمبر	في تخصصك
أكتوبر	في تخصصك
نوفمبر	في تخصصك
ديسمبر	في تخصصك

يجب أن تقرا كتاب واحد على الأقل كل شهر (في تخصصك).

4- مهارات أخرى:

يجب أن تقرأ كتابًا واحدًا (في تخصصك) في الحياة، وتقرأ كتابًا آخر (لتطور من مهاراتك) التي تحتاجها في الحياة التي أصبحت أكثر شراسة وأشد ضراوة، وقد يتساءل شخص لماذا كررت نفس هذا الموضوع في كتاب (كيف تسوِّق نفسك) وكتاب (راحة البال)، ولو قرأت ما كتب في الباب الأول لعرفت أن تسويق النفس للحصول على وظيفة تحتاج إلى مهارات، بينما لراحة البال تحتاج إلى هذه الكتب، ومعها كتب أخرى في التاريخ والسير الذاتية للعظماء، وهي تفيد الشخص ليكتشف الحياة.

ومن المهارات أو الشهادات التي تحتاج القراءة أو أخذ دورات فيها هي:

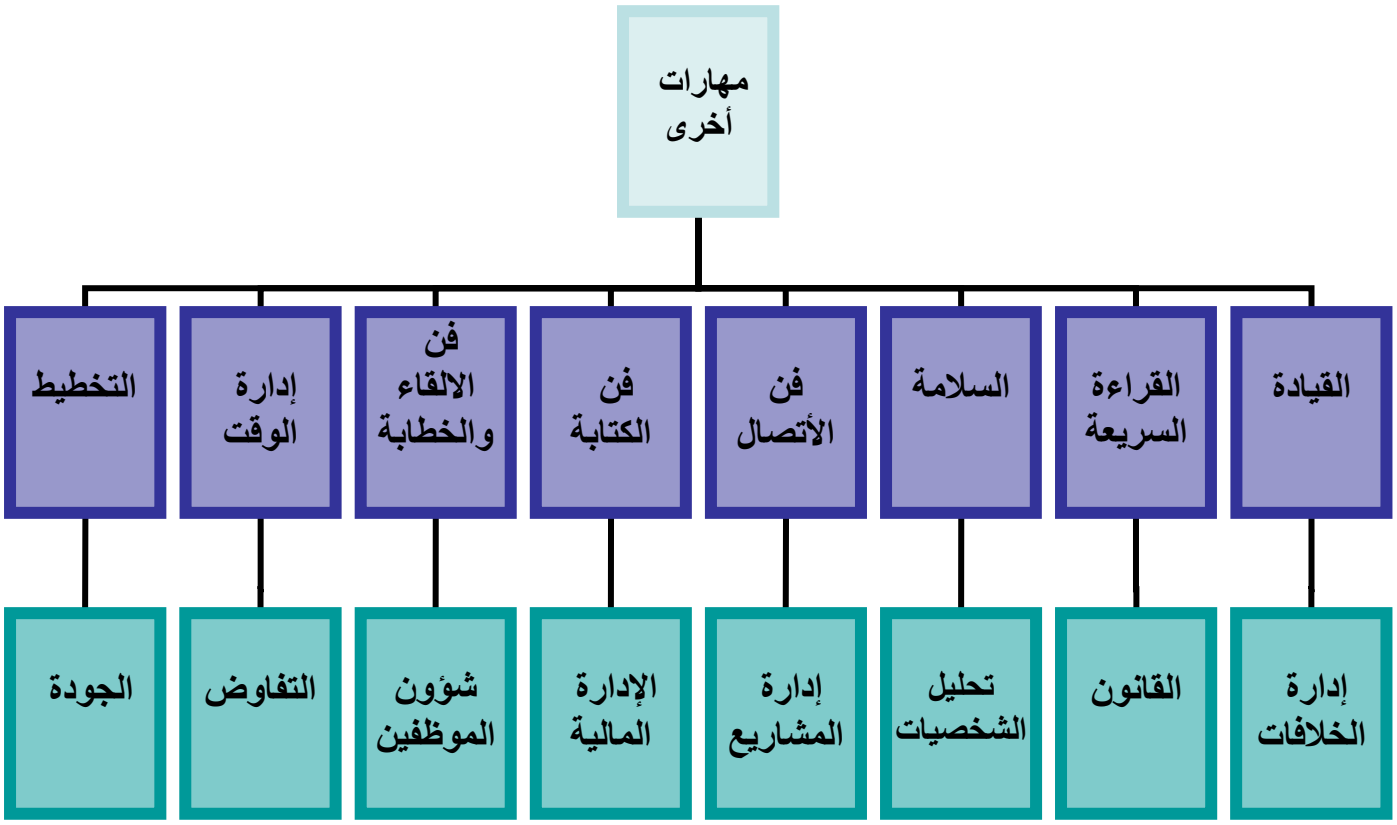

ولا تحتاج إلى أن تتعمق في كل هذه المهارات، بعضها تحتاج إلى دراية أكبر مثل التفاوض أو التخطيط، وبعضها يحتاج إلى معرفة سطحية، مثل الأمن إن لم تكن من صلب عملك، وتستطيع أن تكتسبها من خلال قراءة كتاب أو من خلال دورة تدريبية.

وتم تقسيم أهم المهارات على الترتيب التالي :

1 - التخطيط

2 - إدارة الوقت

3 - فن الإلقاء والخطابة

4 - فن الكتابة

5 - فن الاتصال

6 - الأمن والسلامة

7 – القراءة السريعة

8 - القيادة (كيف تكون قائدًا)

9 - الجودة

10- التفاوض

11- شؤون الموظفين

12- الإدارة المالية

13- إدارة المشاريع (إدارة المخاطر)

14- تحليل الشخصيات

15- القانون

16- إدارة الخلافات

1. التخطيط:

تبلغ نسبة الذين يخططون لحياتهم أقل من 3% من سكان دول العالم، وأغلبهم في الدول المتقدمة بالطبع.

فالتخطيط هو سر نجاح أي مشروع أو سر نجاح أي فرد بالحياة، والتخطيط ليس صعبًا وإنما عملية بسيطة جدًّا وكل ما تحتاجه هو قراءة كتاب واحد لمعرفة كيف (تكتب) أهدافك في الحياة، وكيف (تكتب) خططًا لحياتك الشخصية.

التخطيط يساعدك بشكل كبير على زيادة الكفاءة والفعالية في حياتك، ويعلمك ما تريد إنجازه هذا العام، وفي آخر العام يخبرك كم نسبة تطورك خلال هذه السنة، البعض تمر عليه شهور وسنون، ولا يعرف ماذا استفاد؟ ولماذا؟ حتى يعيش على الأرض، ويشعر أن حياته في الدنيا تحصيل حاصل، ولا معنى لها.

ومن أفضل الكتب في هذا المجال هو كتاب "كيف تخطط لحياتك" للدكتور صلاح الراشد.

2 - إدارة الوقت:

فن إدارة الوقت سيساعدك على استغلال وقتك بشكل أفضل، ومنها ستشعر براحة عند كل إنجاز قمت به، سواء في آخر الآسبوع أو آخر الشهر أو حتى آخر السنة.

وكلما نظرت إلى الخلف ستشعر بأنك حققت شيئًا ما في حياتك، وهذا سيزيد من شعورك براحة البال.

قرأت ثلاثة كتب عن إدارة الوقت، وفي رأيي أفضلهم هي (أشرطة إدارة الوقت للدكتور طارق سويدان).

3 ـ فن الإلقاء والخطابة:

من أهم النقاط، ولو سألني أحدهم أن اختار مهارة واحدة فقط بين الست عشرة مهارة التي ذكرت سابقًا لاخترت هذه النقطة، فبإتقانك فن الإلقاء أمام الحضور تستطيع أن تغير رأيهم، وأن تستميلهم لصالحك، ولو لم يكن لديك علم.

فباراك أوباما فاز بالانتخابات الأمريكية عام 2008 لأنه يمتلك قدرة رهيبة في فن الإلقاء والخطب أمام الجمهور، حتى أن منافسوه حاولوا أن يدمروا صورته بالقول إن هتلر أيضًا كان خطيبًا لامعًا، وتم وضع صورة باراك أوباما بملصق مشابه لهتلر.

عبدالحميد كشك هو أفضل وأشهر داعية في القرن العشرين بسبب قوته في الخطابة والإلقاء، والذي لا يضاهيه أحد.

وهناك كتابان شهيران لتعلم فن الإلقاء والخطابة، وهما:
ـ المتحدث البارع لياسر الحزيمي. (وهو الأفضل في رأيي)
ـ فن الإلقاء الرائع للدكتور طارق سويدان.

قرأت الكتابين وأرى أن أفضل وسيلة لتعلم الإلقاء أو الخطابة هي التدريب الشخصي أو من خلال أخذ دورات، فالكتب لا تنفع كثيرًا في هذا

التخصص، ستساعدك الكتب على تعلم كيف تحضِّر للخطب أو المحاضرات أمام العامة، ولكنها لن تساعدك لتكون مثل عبدالحميد كشك.

4 - فن الكتابة

تتعلم كيفية كتابة الرسائل الإلكترونية (الإيميلات) أو الرسائل أو حتى كيفية كتابة التقارير، فصياغة الإيميل تختلف عن كتابة التقارير، والتقارير تختلف عن كتابة الأبحاث ... وهكذا

وهذه النقطة تحتاج إلى تركيز أكثر من أي نقطة أخرى، فعلى سبيل المثال اشتهر عبدالباري عطوان بقوته وإبداعه في الكتابة قبل أن يعرفه الناس على شاشة قناة الجزيرة، حيث قد منع من الظهور على أجهزة القنوات العربية التابعة للحكومات العربية أو الموالية لها لفترات طويلة، حيث اعتبر أن عبدالباري من المعارضين.

وكذلك نفس الحال مع الدكتور عائض القرني الذي اشتهر بكتابه الرائع (لا تحزن) ذلك الكتاب الذي استغرق تحضيره سنتين، وجاء في أسلوب مبدع ورائع، جعل منه كتابًا مشهورًا لكاتب مشهور.

وفي رأيي أن افضل وسيلة لتعلم فن الكتابة هو التدريب، وليس فقط القراءة، وعمومًا هذه النقطة لن تؤثر كثيرًا في الحصول على الوظيفة، باستثناء تحضير السيرة الذاتية إلا إذا تطلبت مهام الوظيفة نفسها بعض الأمور الكتابية.

5 - فن الاتصال:

فن الاتصال والتأثير في الناس من أهم النقاط، وبلغة أوضح لتقريب فن الاتصال للأذهان نقول إن الماهر في هذا الفن: هو الشخص الذي (ينقط لسانه عسل) ويعرف كيف يتحدث، وكيف يريد أن يوصل رسالته بطريقة تجعلك تقتنع بما يريد.

عشت فترة من الزمن في جزيرة أندونيسية صغيرة جدًّا، وكنت ألاحظ أن هناك مطعمًا يمتلئ بالسياح، ومطعمًا بجانبه شبه فارغ، وكنت أتساءل عن السبب، وحينما زرت المطعمين اكتشفت الفرق.

فالطعام في كلا المطعمين كان بنفس الطعم، ولكن المطعم الناجح وضع فريق العمل فيه أسلوبا رائعًا في الحديث مع الزبون، وهو على باب المطعم ويتمكن من استخدام التواصل من إقناع الزبائن من الدخول للمطعم، بينما المطعم شبه الفارغ كان الفريق يعمل وتشعر بعلامات الملل في وجوههم.

ولا أعتقد أنه من السهولة تعلم فن الاتصال من أي كتاب ولو أنه من الممتع القراءة عن هذا الفن الذي لم أسمع به إلا في أمريكا.

6 - السلامة:

موضوع السلامة بدأ يأخذ حيزًا مهمًّا جدًّا في السنوات الأخيرة، السلامة ليست فقط لبس خوذة أو لبس حذاء معين لحماية القدم، بل أيضا كيفية التعامل في حال الحريق أو في حال الإصابة. وما هي أنواع الملابس الواجب ارتداؤها وأنواع الأجهزة التي يمكن استخدامها في أماكن معينة و(يجب) عليك تعلم ومعرفة قوانين السلامة العامة.

ومرة أخرى، هي طريقة للتعرف على الأمور المهمة في هذا العالم لتجعل منك إنسانًا واعيًا.

أفضل وسيلة لتعلم السلامة هي الحصول على شهادة دولية معترف بها في مجال السلامة من قبل معهد معترف به مثل:

National Examination Board in Occupational Safety and Health (NEBOSH)

أما القراءة في الأمن والسلامة فقد لا يفيد كثيرًا.

7 – القراءة السريعة:

في زمن كثرت فيه أعداد الكتب، وأصبح من اللازم قراءة المزيد من الكتب بسبب زيادة حدة المنافسة على الوظائف، وكثرت فيه أيضا الإيميلات والرسائل التي تصل على الهاتف، وكذلك الرسائل التي يجب قراءتها في مواقع الإعلام الاجتماعي.

فقد أصبح من اللازم أخذ دورات في القراءة السريعة.

قرأت كتابين عن القراءة السريعة، ووجدت أنه من الافضل المشاركة في دورة عن هذا النوع من المهارات.

8 - القيادة (كيف تكون قائدًا):

البعض يقول إن القيادة تولد مع الإنسان، والبعض يقول إنه يمكن اكتسابها بالتعلم، وفي كلتا الحالتين يجب أن تطلع على القيادة وأنماطها، وكيفية التاثير في الناس وقيادتهم لتحقيق هدف أو القيام بعمل.

يجب أن تطلع على عناصر القيادة المهمة، واهم الأمور التي يجب أن تتوافر في القائد.

من أفضل ما كتب في القيادة هو كتاب: "مهارات القيادة وصفات القائد" للكاتب أحمد بن عبدالمحسن العساف، وهو كتاب إلكتروني متوفر مجانًا بالإنترنت.

وهناك بعض الأشخاص من تلك الفئة التي لا طموح لها ولا رغبة عندها في القيادة، ولهذا يمكنك ترك هذا المجال إذا كنت منهم.

9 - الجودة:

تعتبر الجودة العامل الأساسي لتقييم أي عمل أو منتج، وتحتاج إلى معرفة طريقة الارتقاء بالجودة في أي عمل تقوم به، وأي المواصفات التي يجب تطبيقها في العمل، وكيفية المحافظة على الجودة ومراقبتها.

أهم المواضيع التي يجب الاطلاع عليها في الجودة وقراءتها، وينصح أن تكون باللغة الإنجليزية؛ بسبب ضعف المحتوى العربي في هذا التخصص، ومن الأفضل حضور دورة تدريبية في إحدى هذه النقاط:

ضبط الجودة Quality Control

ضمان الجودة Quality Assurance

إدارة الجودة الشاملة Total Quality Management

المعايير الأساسية في نظام إدارة الجودة ISO 9000

بعض شهادات الجودة مثل Six Sigma

10- التفاوض:

موضوع علم المفاوضات هو من أهم المواضيع التي يجب أن يتدرب عليها الإنسان، ولكن للأسف هذا العلم لم يأخذ حقه في عالمنا العربي، بل إن الأغلبية لا تعرف أن هناك علمًا مختصًّا بكيفية التفاوض.

التفاوض ليس بين الدول فقط، بل بين الأفراد، وتمارسه أنت كل يوم، سواء في البيت مع زوجتك وأولادك، أو في العمل أو خلال التسوق أو عندما تبيع سيارتك.

التفاوض له قوانين وأساليب وطرق وخطوات، وأنت لا تحتاج إلى معرفتها كلها، بل الاطلاع عليها وتجعلها بذهنك في أثناء التفاوض اليومي.

خلال تلك الفترة التي قضيتها في إحدى الجزر الآسيوية، كنت أدفع أربعة وأربعين دولارًا يوميًّا للحصول على غرفة في الفندق، واستخدمت الحيل والأساليب التي تعلمتها من كتاب عن التفاوض، وتمكنت من تخفيض إيجار الغرفة في الفندق إلى ثمانية عشر دولارًا فقط .

كتاب واحد يكفيك في هذا التخصص، ومن أفضل كتاب في رأيي هو: أسرار قوة التفاوض للكاتب روجر داوسون.

11- شؤون الموظفين:

تارة يطلق عليه شؤون موظفين، وتارة يطلق عليه موارد بشرية، فالأسماء تختلف كثيرًا في اللغة العربية، بينما هي ثابتة في اللغة الإنجليزية.

ومن المهم جداًّ معرفة الوظائف والمهام التي تقوم عليه إدارة شؤون الموظفين أو اختصاص الموارد البشرية، ومنها:

- كيفية تحفيز الموظفين في الشركة أو العمل.
- كيفية تقييم الموظفين كل سنة وأي برنامج يستخدم لهذا التقييم.
- كيفية دراسة مشكلات الموظفين وحلها.
- وضع إستراتيجية للتوظيف.
- التعويضات والبدلات .
.. إلخ

ي مكان Hكل هذه الأمور هي من صلب عمل شؤون الموظفين في ستزوره ويجب الاطلاع عليها.

شخصيًّا لا أنصح بدورة تدريبية، بل أنصح بقراءة كتاب في هذا التخصص.

12- الإدارة المالية:

تعلم الإدارة المالية لحياتك الخاصة لتعرف فرص الاستثمار التي لديك, ودراسة الإدارة المالية تؤهلك لاتخاذ قرارات سليمة في حياتك، والتي من ثمَّ ستكون من صميم الرسالة والأهداف ورضا النفس.

ستعرف كيفية عمل ميزانية الشركات، يفيك قراءة نتائج الشركة وحسابتها المالية، والتي غالبا ما تنشر بالجرائد، وهذا سيساعدك إذا ما قررت شراء أسهم الشركة أو الدخول باستثمار معين في قطاع معين أو حتى يؤهلك لمعرفة إن كانت الشركة تصلح للعمل بها، وهل هناك وظيفة في هذا القطاع.

ومن أفضل كتاب لتعلم الإدارة المالية والمحاسبة هو :

Finance and Accounting for business

For Dr. Bob Ryan

13- إدارة المشاريع (إدارة المخاطر):

في الفترة الأخيرة وتحديدًا في العقد الأخير ازداد الاهتمام بإدارة المشاريع، وأصبحت تجد برامج ماجستير متخصصة بهذه المادة، وأصبح ثاني أشهر ماجستير بعد ماجستير إدارة الأعمال المعروف.

وإدارة المشاريع تختص بأي عملية أو نشاط له تاريخ بداية وتاريخ نهاية من أجل تقديم منتج أو خدمة معينة، وإدارة المشاريع تتداخل مع عدة تخصصات مثل الجودة، وإدارة الوقت، والإدارة المالية وكذلك إدارة المخاطر من خلال شرح المخاطر التي تواجه المشروع وكيفية تفاديها أو وضع خطط لتفادي حدوثها.

قراءة كتابًا واحدًا في هذا التخصص تغني، ومن أشهر الكتب كتاب:

Project management Body of knowledge PMBOK
For: Project Management Institution PMI

وهناك أيضا دورات لمدة أسبوع في إدارة المشاريع، وفي رأيي هي المفضلة.

14- تحليل الشخصيات:

إذا كان عندك علم بالفراسة، وتستطيع قراءة شخصيات الناس من خلال وجوههم فأنت شخص محظوظ، وأما إذا لم تكن كذلك فأنت بحاجة إلى قراءة كتاب في فهم النفسيات وتحليل الشخصيات.

فأجهزة المخابرات وحتى القيادي الناجح يجب أن يعرف كيف يحلل الشخصيات التي أمامه، وبمقتضاها يعرف كيف يتعامل معها.
هو علم معقد، ومن الصعب تعلمه، ولكن لك أن تحاول.

وأنصحكم بالمشاركة في الدورات الخاصة ببرامج تحليل الشخصيات من مثل :
MBTI
DISC
وهي دورات متوفرة مؤخرًا بكثرة في عالمنا العربي.

15- القانون:

يجب عليك الاطلاع على القانون، ومرة أخرى لا تحتاج لتكون خبيرًا، فيجب أن تعرف كيفية كتابة العقود، وما العقوبات التي قد تواجهها، وما قوانين العمل في الدولة، والتي تشمل الإجازات وأدنى راتب، إلخ....

وفي قطر تم نشر كتيبات عن قانون العقوبات، وقانون الشركات، وقانون المرور، وقانون الأسرة، وهي كتيبات توضح قوانين الدولة بشكل عام وعقوبات من يتجاوزها.

16- إدارة الخلافات:

أكثر شخص يحتاج هذه المهارة هو الذي يتعامل مباشرة مع الزبائن، أو المدرس في الوطن العربي، فإما لديك مشكلة مع الزبون أو ولي أمر الطلب أو مع الطالب أو بين الطلاب أنفسهم.

ولهذا من المهم أن تكون مطلعًا على إدارة الخلافات وكيفية التعامل معها. وخلال المقابلة الشخصية سيتم سؤالك عن كيفية تصرفك إذا حصلت مشكلة بينك وبين مرؤوسك أو مع أحد المراجعين، إدارة الخلافات دائمًا ما تكون جزءًا من أسئلة المقابلة الشخصية.

اختيار الكتاب:

تمت دراسة العديد من الجوانب في استبيان اتجاهات الناس نحو القراءة، وكان من ضمن الموضوعات التي طرحت (على أي أساس يقوم الناس باختيار الكتاب؟) وطلب من كل شخص اختيار سبب أو أكثر من الخيارات المتاحة في السؤال، والتي تعكس الأسباب المختلفة عند الفئة المستهدفة في الاستبيان، وكانت النتيجة كالتالي:

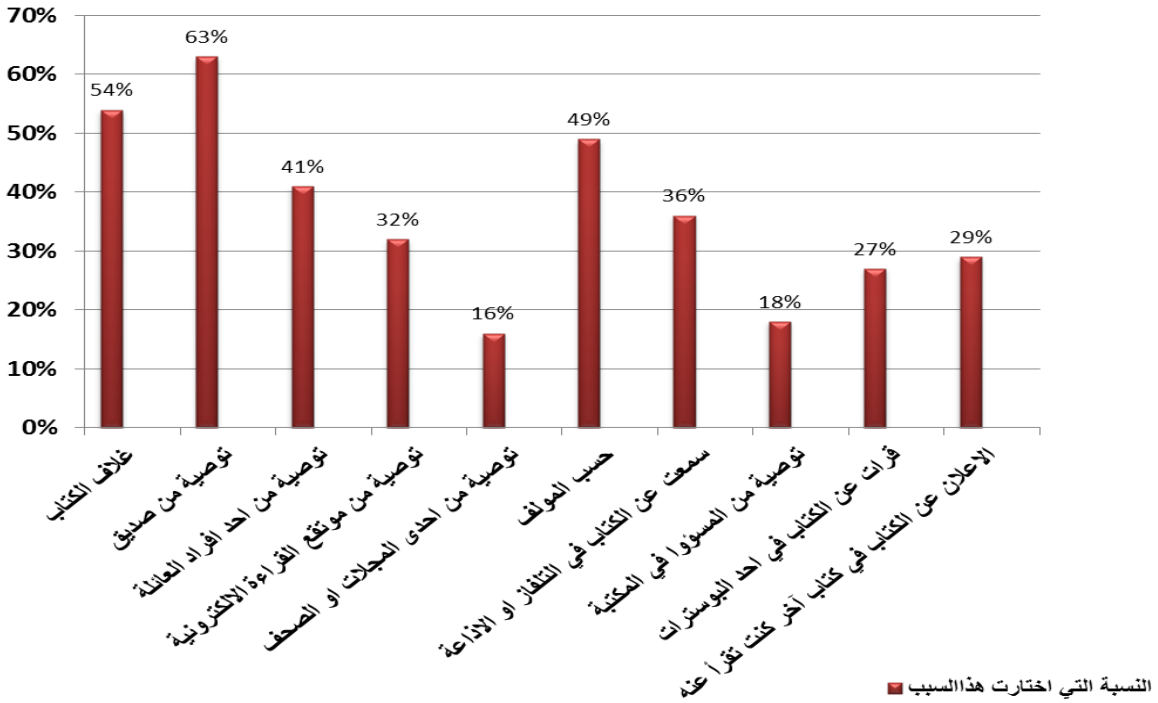

التوصية من صديق- وغلاف الكتاب- وشهرة المؤلف، هي من تحدد اختيار القراء للكتاب على الأغلب، على الرغم من اختلاف الفئات المشاركة في الاستبيان، وتنوعها من ناحية الأعمار والمؤهلات العلمية.

الباب الثالث: إنتاج العرب من الكتب

1. أنواع الكتب:

أغلب الناس إذا سألته عن أنواع الكتب فسيبدا بالحديث عن (كتب دينية – سياسية – علمية – تاريخية – تفسير أحلام – كتب أطفال ... إلخ).

ولا أذكر في دورة أو ورشة عن أهمية القراءة سألت هذا السؤال إلا وكانت الإجابات بنفس الطريقة مع كل من حضر الورشة.

وقد كنت مثلهم أنا أيضًا اظن ذلك، ولكن اكتشفت أنه تم تقسيم الكتب إلى ثلاثة أقسام فقط، وهي:

1. **كتب معرفة**
2. **روايات وقصص**
3. **كتب أطفال**

2. إنتاج العرب من الكتب:

هنا سنعرض إنتاج أكثر عشر دول بالعالم، ومقارنتها من إنتاج جميع الدول العربية بالإضافة إلى إسرائيل حسب إحصائية اليونسكو التي تجمع هذه المعلومات من وزارة الثقافة أو من يمثلها من كل دولة، وهي تشمل الكتب المطبوعة والكتب التي تمت إعادة طبعها:

التصنيف	الدولة	عدد الكتب كل سنة	السنة
1	الصين	440,000	2013
2	أمريكا	304,912	2013
3	بريطانيا	184,000	2011
4	روسيا	101,981	2013
5	الهند	90,000 (24% بالإنجليزي)	2013
6	اليابان	82,589	2013
7	ألمانيا	82,048	2011
8	إيطاليا	61,966	2013
9	ج. كوريا	47,589	2014
10	إسبانيا	44,000	2011

وبالنسبة لعدد الكتب التي أصدرتها الدول العربية من الكتب حسب تقرير اليونسكو فهي:

التصنيف	الدولة	عدد الكتب كل سنة	السنة
38	مصر	9,022	2000
39	إسرائيل	8,411	2013
49	السعودية	3,900	1996
51	لبنان	3,686	2005
65	سوريا	1,138	2004
68	المغرب	918	1996
69	تونس	720	1996
71	الجزائر	670	1996
76	الأردن	511	1996
88	الإمارات	293	1993
96	قطر	209	1996
97	الكويت	196	1992
104	فلسطين	114	1996
117	البحرين	40	1996
119	ليبيا	26	1994
124	سلطنة عمان	7	1996

وعندما تراجع قائمة إنتاج الدول العربية من الكتب تلاحظ ما يلي:

- أغلب الدول العربية أعطت إنتاجها من الكتب لعام 1996، ولم ترسل بياناتها من إنتاج الكتب لعام 2013 بينما إسرائيل في القائمة هي الوحيدة من أرسل.

- هناك دول عربية لم ترسل بياناتها مثل اليمن وموريتانيا وجيبوتي والعراق والسودان.

- رغم إن السعودية وسوريا والجزائر والمغرب عدد سكانها أكثر من عدد سكان إسرائيل البالغ ثمانية مليون نسمة تقريبًا، إلا أن أسرائيل تنتج كتب أكثر منهم.

- عدد الدول المشاركة كان مائة وأربع وعشرين دولة، وسلطنة عمان كانت آخر دولة ب سبعة كتب.

- قابلت شخصًا في معرض الدوحة للكتاب، وناقشت معه إنتاج دولته من الكتب، وقال لي إن الرقم غير صحيح، إن الصحيح هو 15% فقط من الرقم الذي أعلن عنه، ولا أعرف سبب إعطاء أرقام خاطئة لليونسيكو.

3. سبب ضعف إصدار الدول العربية من الكتب:

لقد شاهدت في الفصل السابق عدد الكتب العربية التي تم إصدارها، وكيف أنها ضعيفة وقليلة، مقارنة بالدول الغربية.

ويكمن ضعف إنتاج الدول العربية في إنتاج الكتب إلى عدة أسباب، وبعضها يرتبط أيضًا بسبب ضعف القراءة في العالم العربي والتي سيتم ذكرها لاحقًا:

1. انتشار الأمية:

أهم سبب لضعف إنتاج وإصدار الكتب في العالم العربي هو انتشار الأمية في العالم العربي، حيث قالت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو) إن عدد الأميين في المنطقة العربية، في عام 2013 بلغ 97.2 مليون شخص من أصل حوالي ثلاثمائة وأربعين مليون نسمة، أي نسبة 27.9 في المئة من مجموع السكان.

وفي 2005 كانت نسبة الأمية في العالم العربي 35% وأما في فترة الثمانيات فكانت الأمية أعلى من 55%

2. عدم وجود دور نشر في بعض الدول العربية:

بعض الدول العربية لا يوجد بها أية دار نشر، ومثال ذلك قطر لم يكن بها دار نشر حتى عام 2008 حين ظهرت دار بلومزبري التابعة لمؤسسة قطر، حيث أغلب دور النشر تبحث عن الربح، وإذا لم تحقق ربحًا فإنها تغلق الدار، وعدد السكان في قطر كان صغيرًا جدًّا، وأما بلومزبري فهي تحظى بدعم بالملايين دون ربح من مؤسسة قطر، ومع هذا لم تنجح بلومزبري بتحقيق نجاح يذكر على الصعيد المحلي في أول سبع سنوات.

3. الحياة الاجتماعية ووضع المرأة:

كان لخصوصية الوضع الاجتماعي في الوطن العربي، بشكل عام ودول الخليج بشكل خاص، دور كبير في أن يؤدى ذلك إلى منع المرأة من الظهور، أو حتى نشر اسمها حتى انتشار الإنترنت ومواقع الإعلام الاجتماعي تحديدًا عام 2005، وأذكر أن فتاة اضطرت لنشر كتاب لها باسم أخيها حتى يتقبلها المجتمع، ولا تجد رفضًا من المحيط بها.

4. ضعف دار النشر:

من خلال زيارة أي معرض للكتاب ستلاحظ ضعف دور النشر في مجال إصدار وإنتاج الكتب ومتابعتها، حتى طرق التسويق كانت بدائية، ولا يعرفون كيفية بناء وإقامة العلاقات مع أصحاب الشأن لرفع مبيعاتهم.

أذكر على سبيل أننا قمنا في مركز الإبداع الثقافي بإنشاء مكتبة بسيطة في المركز، وقمنا ببيع الكتب، ووصلت المبيعات إلى عشرة آلاف ريال خلال أقل من ثلاثة أشهر، رغم صغر المركز ووجود المكتبة داخل المركز، وليس على شارع تجاري، والسبب أننا طلبنا من كل مدرب أو محاضر أن يحث الناس على القراءة، وأن يوثق دورته بعدد من الكتب والمراجع.

وكنا في نفس الوقت نرشد الشباب إلى أهم الكتب التي يجب أن يقرءوها حتى يطوروا أنفسهم، مع الأسف فلا تزال بعض دور النشر تبرز أعمال كبار الكتاب وتضع أعمال صغار الكتاب على الرف، فكيف تريد أن ترى أعداد الكتب تزداد وتبرز إذا كان هذا ما تفعله دور النشر من إحباط الشباب.

4. القيود الحكومية على النشر:

ومن المشكلات التي يعاني منها الكتاب هي القيود الحكومية والرقابة، فأذكر أن أحد الكتاب القطريين انتظر مدة تزيد عن الشهر في انتظار الرقيب أن يعطيه الموافقة على نشر كتابه دون جدوى، وذهب الكاتب بنفسه ليسأل الرقيب: لماذا لم يوافق على كتابه فرد الرقيب بالقول: لأني لم أفهم من كتابك شيئًا، ويكفي أن تعرف أن الحكومتين السعودية والإماراتية منعتا في إحدى السنوات كل كتب الدكتور طارق سويدان، وكل كتب الدكتور سلمان العودة، وكذلك كتب يوسف القرضاوي في نفس الوقت كانت المغنيات أمثال مريام فارس ونانسي عجرم تدخل علنا إلى دولهم وتقيم حفلات عامة وخاصة، ونشاهد صورهن بالإعلام الاجتماعي.

5. ضعف الدعم المادي مقارنة بالرياضة:

عندما عملت بمركز الإبداع الثقافي كانت الميزانية الممنوحة للمركز عبارة عن مبلغ بسيط، بالكاد يغطي الرواتب ولا يتبقى شيء لدعم تأليف الكتب، وأرسلت سبعة طلبات للوزارة المعنية لإرسال أموال دون رد يذكر.

وفي نفس الوقت أذكر أني فتحت الجريدة وتفاجأت أن (لاعب عالمي واحد) وقع عقدًا مع نادٍ محلي في قطر بمبلغ خمسة وأربعين مليون ريال سنويًّا.

6. العقول القديمة وعدم استخدام أساليب حديثة لحث الناس على التأليف:

في تجربة العمل في مركز الإبداع الثقافي كان عدد من يحضر الورش والدورات من خمسة إلى ستة أشخاص فقط.

وواجهتنا في حينها مشكلتين : المشكلة الأولى هي كيفية حث الشباب على الحضور للمركز، فلم يكن أحد يحضر أساسًا حتى لو كانت الدورة مهمة، وأما المشكلة الثانية فهي كيفية إقناعهم على حضور دورة "كيف تؤلف كتابًا" وهي تعتبر من الدورات غير المرغوب فيها.

استخدمنا الأساليب الحديثة في التسويق في الإعلام الاجتماعي، وعملنا على إبراز أهمية التأليف لمن يريد أن يتخصص، ويصبح قويًّا بوظيفته، وأعطينا أمثلة لأناس نجحوا وبدءوا من الصفر عبر تأليف الكتب، مثل الدكتور إبراهيم الفقي.

وتمكنا خلال ستة أشهر من تدريب مأتين وتسعة أشخاص، وهو رقم يفوق ما دربته وزارة الثقافة داخل قطر في عشر سنوات.

لقد كانت المشكلة في العقول القديمة التي لا تعرف كيف تحث الشباب على التاليف، أو كيف تسوق لأهمية التأليف في حياة الإنسان المثقف.

خرج مرة كاتب صحفي متحدثًا عن أن الشباب يعزف عن الحضور والمشاركة في أنشطة المراكز الشبابية، ولكن الحقيقة أن طريقته التقليدية وحبه للمظاهر هي من تنفر الشباب من الحضور، أو حتى من التأليف.

8. المجتمع السلبي ومنشد الحي لا يطرب:

بعض مجتمعاتنا هي من تحارب الشباب إذا أراد أن يكتب، وذلك من خلال التكرار على مسامعه دائمًا: أنه كتابته لا فائدة منها، أو أن أسلوبك ضعيف، ولا يدركون حقًّا أنه لا يوجد شخصٌ ما قد ولد عملاقًا ، فالنجاح عملية تراكمية يتم بناؤها خطوة خطوة، ولكن المهم أن تبدأ.

أذكر أن التقيت بنفسي (بأشهر كاتبين في الخليج العربي) وكلاهما قال في المحاضرة الجملة نفسها: الكتاب الأول الذي قمت بتأليفه كان ضعيفًا.

والتقيت في إحدى المرات بشخصية كانت تنتقد كتاب أحد الشباب، وقررتْ حينها أن هذا الشخص لا يصلح للعمل في مركز شبابي، وطلبت منه الخروج.

الشاب أو الفتاة مثل الطفل حين يمشي لأول مرة، فقد يكون أسلوبه في الكتابة ضعيفًا، ولكنه بحاجة إلى من يحمسه ويحفزه بالابتسامة والكلمة الطيبة، وهذا ما لا تفهمه العقول القديمة التي سيطرت على الشأن الثقافي في عالمنا العربي ممن التقيت بهم.

9. عدم إلمام الناس بأهمية تأليف كتاب:

عندما كنت ألقي دورات تدريبية عن (كيف تؤلف كتابًا) في قطر، كنت أقول لهم بصراحة شديدة إن تأليف كتاب لن يدر عليك أي مبلغ من المال (وخاصة في البدايات)، فقد ألفت كتابًا وتم نشره وبيعه في مكتبات جرير منذ ثلاث سنوات، ولم أحصل على شيء، وصحفي سعودي شكا من أنه ألف كتابًا ولم يحصل على أي شيء من نصف سنة، وقابلت بنفسي رجلًا سعوديًّا متدينًا وقال لي إن له أربعة مؤلفات، ولم يحصل منها على أي عائد مادي على الإطلاق.

وبعد أن اقول هذا الكلام بصراحة يفاجئني البعض بردود في الدورة: (لقد حطمتنا يا أستاذ أو ما الفائدة من تأليف كتاب إذاً)، بل إن أحد الحضور بعد أن سمع أن أغلب المؤلفين العرب لا يحصلون على أموال قام وخرج من الدورة.

وبعد ان انتهي من سرده قصصًا يدلل من خلالها على أن الكتاب لا يدر أموالًا لصحابه أخبرهم بأهمية التأليف لتكون مدربًا محترفًا، فأنت بحاجة إلى أن يكون لك مؤلف، وأخبرتهم بتكلفه إحضار بعض المدربين المعروفين وهي بين خمسين ألف ريال إلى مائة وخمسن ألف ريال، وأن هؤلاء برزوا، واشتهروا عبر مؤلفاتهم من الكتب.

ومن ثم أخبرهم عن قصة الدكتور البريطاني الذي تم استدعاؤه لعمل ورشة عن المالية، وتم التعرف عليه عن طريق كتابه الذي يباع بجوجل.
وأخبرتهم عن شخص ألف كتابًا عن الإساءات للعرب في أفلام هوليوود، وكيف أن قناة الجزيرة أعطته تذكرة درجة أولى، وسكنًا بفندق، ومبلغًا من المال لقاء ظهوره بالتلفاز ليتحدث عن الإساءات للعرب في أفلام الغرب.
وكيف أن الصحف والإعلام يبحث عن المختصين، وأكثرهم يُعرف اختصاصهم من خلال كتبهم ومؤلفاتهم .

إذا أردت أن تبرز وأن يكون لك أثر بالحياة يخلد، فلا يوجد أمامك إلا أن تكتب، ويكون لك بعض المؤلفات.

نحن نذكر من له مؤلفات أو فعل أمرًا عظيمًا للامة.

أما الذين عاشوا زائدين على الحياة فلم يذكرهم أحد، ولم ينتشر علمهم، ولم يحصلوا على حسنات بعد موتهم، حيث ينقطع عمل الإنسان بعد موته إلا إذا كان له عمل ينتفع به.

10. الخوف من الانتقاد:

رأيت بعض الشباب والفتيات الذين لديهم رغبة أن يكونوا مؤلفين، أو حتى مدربين، ولكنهم يخشون انتقادات الناس، خاصة مع بروز الإعلام الاجتماعي.

ومشكلة مجتمعاتنا العربية أنها هي من تحارب العلم وتقدس اللاعب والمغني, وشيء غريب أن تجد أن عدد محللي كرة القدم في دولنا أكثر من اللاعبين!! الآن الكل يشعرك أنه محلل رياضي، والغريب أنه يحلل للدوري الإسباني الذي لا ناقة له فيه ولا جمل، ولكن لأنه رأى الشباب يحلل الدوري الإسباني، فأصبح يفعل مثلهم.

مسألة الذين يستهزئون بالتدريب والتأليف في الإعلام الاجتماعي طبيعية, فيكفي أن تعرف أن الأنبياء- صلوات الله عليهم- تعرضوا أيضا للاستهزاء، ولو كان هؤلاء في زمن الأنبياء لفعلوا نفس الشيء واستهزءوا بكتب الله، هؤلاء لا ينتجون؛ ولذا فهم يشعرون بالخواء الداخلي، ويعوضون ذلك بالهجوم على كل من ينتج.

شخصيًّا أعرف أربعة أشخاص يستهزئون بالمدربين ومؤلفي الكتب، ولولا الحياء لذكرت أسماءهم، والسبب الرئيس لأفعالهم تلك أنها نتائج تسربات تاريخية عانوا منها، وعدم بروزهم كما فعل اقرانهم.

4. امتلاك الكتب:

وفي ذات الاستبيان حول توجهات القراءة في قطر (تمت الإشارة إليه سابقًا) فقد تم سؤال الأشخاص عن كمية الكتب التي يمتلكونها، وكانت الإجابة كالتالي:

عدد الكتب التي يملكها المشاركون في عينة الاستبيان بشكل عام

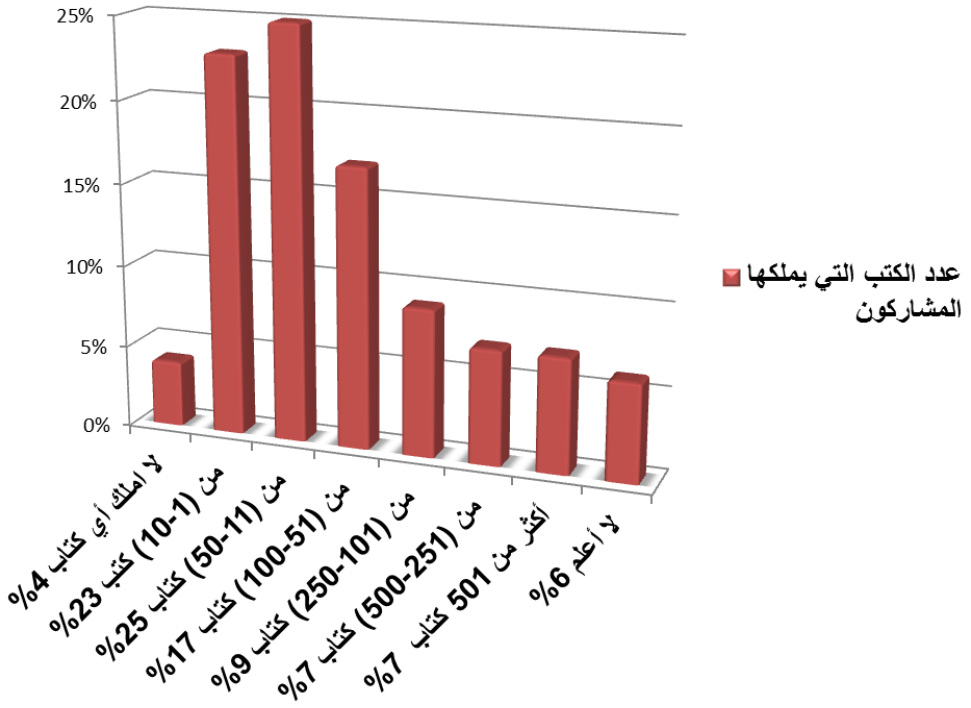

ويلاحظ أن أغلب الناس يمتلكون من كتاب إلى مائة كتاب في منازلهم.

وأن 4% فقط ليس عندهم كتب، بينما 7% لديهم أكثر من خمسمائة كتاب.

ولكن مع إعادة قراءة ما توفر من بيانات من الاستبيان، وبالنظر إلى المتغيرات المختلفة التي تمت دراستها من خلال هذا الاستبيان، فبالنظر إلى متغير المؤهل الأكاديمي فقد تبين أن الفئة التي تمتلك العدد الأكبر من الكتب هي الفئة التي تحمل المؤهلات الأكاديمية العالية (أصحاب الدراسات العليا) وبالنظر إلى متغير العمر فقد تبين أن الفئة العمرية الأكبر سنًّا هي التي تملك العدد الأكبر من الكتب والتي قد يتجاوز عددها خمسمائة كتاب ، مع العلم أن الفئة التي تم استهدافها من الدراسة بشكل عام شملت جميع الأعمار من ست عشرة سنة فما فوق، ومختلف أصحاب المؤهلات العلمية المتعددة، وهنا يبرز الدور المطلوب منا في توعية الشباب، وحثهم على القراءة، وامتلاك المزيد من الكتب، سواء الورقية أو الإلكترونية .

الباب الرابع: أسباب عزوف الناس عن القراءة والتدريب

1. أسباب ضعف القراءة وحضور الورش التدريبية:

من أسباب عزوف الشباب عن القراءة، ومن خلال تجارب مررت بها مع نادي القراءة الذي أنشأناه عام 2015 في قطر ندرك أن أسباب العزوف هي:

1. المكتبات العامة والخاصة (باب النجار مخلع):

التقيت مرة بشخص يدير مكتبة في إحدى الدول الخليجية، وقال لي إنه أمين مكتبة، ولكنه لا يفهم بالثقافة الشيء الكثير، فهي مجرد وظيفة فقط من أجل الراتب، وقال لي بالحرف إنه ينطبق علي المثل المصري الشهير: باب النجار مخلع.

وزرت مدرسة عربية وتفاجأت أن أمين المكتبة لا يعرف شيئًا عن الكتب ولا أين مكان الكتب، وأنه موجود لأنها وظيفة ومصدر دخل جيد ليس إلا. وأما المكتبات في قطر فحصل أمر غريب, ففي الماضي كانت المكتبات تبيع كتبًا وقرطاسية، أما الآن فهي تبيع قرطاسية وحقائب جميلة وألعابًا. تخيل مكتبة تبيع ألعابًا!!

وشاهدت بعيني في دولة عربية مكتبة تبيع أدوات مطبخ، وعندما سألت صاحب المكتبة قال لي إن الناس تريد أن تطبخ، ولا تريد أن تقرأ، وإنه يبحث عن رزق لأطفاله.

2. أندية القراءة:

أحد أسباب ضعف القراءة هي أندية القراءة في الوطن العربي، فقد تفاجأت عندما اطلعت على أوضاع ناديين للقراءة في دولتين عربيتين، فقد كان كلا الناديين يستهدف القراء فقط، ويستهدف استضافة كبار الكتاب.

وكنت أتساءل: ما الفائدة من أن أنشئ ناديًا (لمن يقرأ فقط)؟ بينما الهدف هو إنشاء نوادٍ لحث بقية الناس على القراءة، وإظهار أهمية القراءة.

ومما زاد من اندهاشي أن عدة فتيات انسحبن من أحد أندية القراءة وشكون من قلة الاهتمام. وأنا شخصيًّا عانيت نفس الموضوع مع أحد أندية القراءة في قطر، حيث رفضوا التعاون في بعض الأنشطة الثقافية والتي تخدم ذات الأهداف التي يسعون لها، ولهذا وجدت أن إحدى مشكلات ضعف القراءة هي بعض أندية القراءة، والتي يركز (بعضها) على من يقرأ، وكان هذا من الأسباب التي دعتني إلى إنشاء نادٍ آخر للقراءة في قطر.

وتمكن نادي القراءة الجديد في قطر من تدريب أربعمائة واثنين وتسعين شخصًا خلال ثلاثة أشهر على أهمية القراءة، وتغيير مفهوم الناس عن أهمية القراءة.

وكانت لدينا مشاريع أخرى من أفكار الشباب، ولكن لم نتمكن من تحقيقها للأسف؛ بسبب تدخل إحدى الجهات الحكومية.

3. عدم إلمام الناس بأهمية القراءة:

عندما قمنا بعمل دورات عن أهمية القراءة في المدارس، وضحنا أن الأب أو الأم اللذين يخافان على أبنائهما من الفقر، فهما ليس بحاجة إلى الاستثمار وشراء أسهم وأرض لتأمين مستقبل أولادهما، ولكن بحاجة إلى تعليم أبنائهما وحثهما على قراءة الكتب، وضربنا للحضور أمثلة مثل قصة بن كارسيون، وقصة نهوض سنغافورة بالعلم.

وتفاجأت بعد المحاضرة بعدد هائل من النساء يسألنني ماذا يجب أن أعلِّم ابني؟ وكيف أحث أبني على القراءة ؟ وكيف أمنع عنه الألعاب؟ ... إلخ

فاستغربت من كثرة الأسئلة، وعندما أخبرت مديرة المدرسة باستغرابي من كثرة العدد من الأسئلة الموجهة إلي بالمقارنة مع المدارس الأخرى، فأجابت المديرة: إن من حضر الورشة هم أولياء أمور الطالبات، وليس المعلمات، ولأنني فتحت موضوع الفقر والاستثمار، وقد ضربت على وتر حساس يفكر فيه أكثر الآباء والأمهات الذين يسعون لإيجاد حياة كريمة لأبنائهم.

وأدركت حينها مقدار عدم الوعي العام في المجتمع بأهمية القراءة وأثرها في بناء مستقبل الأبناء.

4. مدربون لا يهتمون بنشر المراجع:

أغلب المدربين الذين كانوا يحضرون إلى مركز الإبداع الثقافي يحضرون مادة التدريب دون استخدام مراجع وكتب، وإنما من محركات البحث في الإنترنت.

وأكثر المدربين للأسف لا يحثون الشباب على شراء وقراءة المراجع الموجودة في مركز الإبداع الثقافي، والتي هي من صميم الدورة، رغم أني حاولت مع أكثرهم إلا أن بعضهم كان يرفض الحديث عن كتب أخرى لمدرب آخر في نفس تخصصه.

بينما عندما حضرت دورة تدريبية في أمريكا أحصيت عدد سبعة كتب نصحتنا المدربة الأمريكية بشرائها، وهي كتب لأشخاص ومدربين منافسين لها، ولك عزيزي القارئ أن تتخيل الفرق بينها وبين المدربين الذين التقيت بهم.

5. كتب ضعيفة وصعبة:

اقتنيت في إحدى المرات كتابًا من المكتبة عن أشراط الساعة، وتفاجأت أنها نسخ ولصق فقط دون شرح للأحاديث، وعندما أخبرت صاحب المكتبة ضحك، وقال هذا حال معظم الكتب التي تأتي من تلك الدولة.

وهناك دولة معروفة أن أكثر كتابها (قالوا وقلنا وسمعنا) ومعظم ما في كتبها إشاعات، ولا زلت أذكر كتابًا اشتريته من تلك الدولة العربية تحدث عن خروج المسيح الدجال من مثلث برمودا عام 1999 وأنه سيسيطر علينا ويشرد المسلمين، وها نحن في عام 2015 ولا زال المسيح الدجال يشرب قهوة في مثلث برمودا، ولم يخرج بعد!!

وأذكر مرة قرأت كتابًا عن عمر بن عبدالعزيز وتفاجأت بأن هناك مصطلحات لم أعرف ماذا تعني، واضطررت لاستخدام الإنترنت لمعرفة معاني الكلمات.

هناك كتب قيمة، ولكن يصعب فهمها، وتحتاج إلى تبسيط، وإذا فتحت موضوع تبسيطها فسترى كمًّا هائلًا من الهجوم يأتيك بأنك تضعف اللغة العربية.

كيف تريدون الناس أن يشتروا كتبًا لا يفهمونها !!

وأرى أنه من المناسب أن يتمكن القارئ من إيجاد ما يتناسب ومستواه الثقافي والفكري، أيًّا كان، فإن أراد إيجاد الكتب البسيطة ذات الأسلوب السهل الميسر وجدها، وإن أراد قراءة الكتب المتعمقة ذات الأسلوب الأكثر تعقيدًا وعمقًا وجدها أيضًا.

5. دار النشر:

بعض دور النشر أو المكتبات للأسف تمارس بعض الطرق السيئة جدًّا بالتسويق، فقد كنت أسأل المعنيين في معارض دور النشر، وأسال عن بعض الكتب وأكتشف أن من أمامي لا يعرف كيف يسوق.

ومرة سألت بائع مكتبة في ميدان التحرير بمصر عن أفضل الكتب فكان يقول لي أسماء كتب موجودة أمامه، وعندما أساله عن الكتاب أتفاجأ بعدم معرفته أي شيء عنه.

هذا بالإضافة إلى أن طرق طباعة دار النشر للكتاب ضعيفة وغير جذابة، ويكفي أن تعرف أن 54% من القراء في قطر يشترون الكتاب من خلال النظر للغلاف، وقد أخبرني أحد أصحاب دور النشر أن مبيعاته تضاعفت ثلاث مرات عندما استخدم الألوان والصور في كتبه، بينما البقية لا زالت على الأبيض والأسود.

ونقطة أخرى أيضًا هي إهمال أكثر دور النشر لبيع مطبوعاتها بالإنترنت مثل الكتب الغربية، والسبب الذي لاحظته أن بعض أصحاب دور النشر ليس عندهم أي اطلاع أو علم بالطرق الإبداعية الحديثة في التسويق، ويفضلون التوفير في كل شيء، ولأن الأغلبية منهم من فئة كبار السن فتجده يحارب التغيير، ويرفض أن يحول كتبه إلى إلكترونية.

أذكر عندما عملت أول يوم بمركز الإبداع الثقافي كان عدد الحضور للدورات خمسة أشخاص فقط، وبعد أن اتبعت أساليب التسويق والتدريب الحديثة التي تعملتها من الكتب قفز العدد إلى ستين متدربًا باليوم.

6. العقول قديمة:

أحد أسباب ضعف القراءة والتدريب في العالم العربي هي العقول القديمة التي تستخدم نفس الأسلوب التي كانت تستخدمه في الثمانينيَّات وما قبل.

أذكر أن إمام مسجد يعمل في بريطانيا أخبرني أن المصلين في صلاة الجمعة بالثمانينيَّات كانوا يجلسون ساعة وهم يستمعون للخطبة دون ملل، وبعد عام 2000م وما بعدها فإن الناس بدأت تسرح كثيرًا وتفقد تركيزها بعد عشر دقائق من الخطبة، ولهذا عمد إلى تقصير وقت خطبة الجمعة.

وهناك مدرب قام بعقد دورة في إحدى المدراس عن (أهمية القراءة) ولكن لم يحالفه النجاح؛ لأن الرجل اقترب عمره من الستين عامًا ولم يعرف كيف يتعامل مع الحضور؛ ولهذا لم يقدم أية دورة أخرى في هذا المجال، حيث لم يحق نتائج تذكر، فقد أصاب الحضور بالملل وفقدوا دافعيتهم إلى الاستماع والمتابعة معه.

أذكر عندما قمت بعقد دورة تدريبة في (دولة عربية) تحدثت عن موضوع توظيف الغرب المهاجرين مع اشتراط كونهم من المحترفين المتمكنين من مجالاتهم ، والاحتراف يشترط القراءة والتدريب، وحصلت على تقييم 92 % عن أداء هذه الدورة، لأن أكثر الحضور كان ممن يسعى إلى

الهجرة، وعندما قدمت الدورة في قطر لم أتحدث عن الهجرة، واكتفيت بالقول إن البقاء للأقوى وإن القوى هو من يقرأ ويتدرب.
كنت باختصار أتحدث مع الجمهور بالطريقة التي تقنعه.

مشكلة القراءة والثقافة أن من يديرها بالعالم العربي هم العقول القديمة.

6. الإعلام الاجتماعي

لعل من أهم أسباب قلة الإقبال على الكتاب سواء في العالم العربي أو الغربي هو الإعلام الاجتماعي، ففي فرنسا على سبيل المثال هبط عدد مبيعات الكتب إلى 50% بسبب الإعلام الاجتماعي، وهو ما اضطر وزير الثقافة الفرنسي إلى النزول للشارع لحث الناس على القراءة.

ضعف الاقبال على القراءة موجود في كل دول العالم تقريبًا، ولكنه في عالمنا العربي هو أكثر للأسف.

البعض يظن أن متابعة الاعلام الاجتماعي كل يوم هو بمثابة قراءة كتاب أيضًا.

وهو مثل الشخص الذي يتحرك داخل المنزل بين (غرفة النوم والمطبخ والحمام) سيرًا على الأقدام، ويظن أنه يمارس الرياضة، ويقارن نفسه مثل الشخص الذي يمارس رياضة بالحديقة أو صالة التمارين.

فلا الذي يتابع الإعلام الاجتماعي سيحصل على علم، ولا الذي يمشي في شقته بين الغرف سيحصل على الصحة.

7. الأجهزة الأمنية:

كما أن الأجهزة الأمنية تعطل وتؤخر في طباعة الكتب، فإنها أيضًا تعطل عمل الدورات والورش التدريبية، فأكثر المدربين في الوطن العربي في حاجة للحصول على موافقة أمنية للقيام بدورة تدريبة.

لقد احتجت إلى موافقة أمنية لإعطاء دورة تدريبية في إحدى الدول العربية، وطلبت الحصول على موافقة للقيام بدورة تدريبية أخرى في بلدة صغيرة، وتفاجأت برفض محافظ البلدة لأسباب مجهولة.

وعندما أخبرت أحد أشهر المدربين في الخليج عما حصل لي أخبرني أنه حصل معه نفس الشيء في دولة خليجية، حيث اشترطوا موافقة أمنية من الداخلية، ومن أمير المنطقة، فوافقت الداخلية ورفض أمير المنطقة.

في قطر لم أواجه هذه المشكلة معي، ولكن لاحظت خوف الكثير من إعطاء دورات دون تصريح أمني، ولهذا عرضت على معظم المدربين إلقاء دورات تحت مظلة مركز الإبداع الثقافي لدعم العمل التدريبي في قطر.

8. مجتمع وأنظمة تقدر الراقصة ولا تقدر الكاتب:

أحضر أي طفل أو صبي أو شاب أو فتاة واطلب منه أن يكتب أسماء أشهر (خمسة فنانين وفنانات)، ثم بعدها أطلب أن يكتب أسماء أشهر (خمس كتاب وكاتبات) وسترى بعينك كيف أن المجتمع يقدر المغنينن والراقصات واللاعبين، ولا يعير المثقفين أي اهتمام.

بل إن إحدى الدول العربية كرمت راقصة باعتبارها الأم المثالية.
ليس فقط الأموال هي التي تصب على الراقصات والمغنيين ولاعبي كرة القدم، بل حتى التقدير الإعلامي يكون لهم.

ولهذا عمدنا في مركز الإبداع إلى إنشاء حساب في إحدى وسائل الإعلام الاجتماعي لتكريم جميع الكتاب القطريين والقطريات، وذكر كتبهم وإنجازاتهم ليعرفهم المجتمع، وقد كانت المبادرة في حينها عبارة عن تكريم بسيط؛ لأن المركز كان شبه مفلس.

9. الملل:

بعض أسباب ضعف القراءة هي الملل عند القراءة، وهي طبيعة بشرية بشكل عام، وتواجه الكثير من الناس، أخبرني مدرس يعمل في جامعة بريطانية أنه في الماضي كان الطالب يجلس بالساعات بالمكتبة دون ملل، ويقرأ كل شيء استعدادًا للامتحانات.

بينما الآن تجده يصاب بالملل بسرعة، ويضغط على الأساتذة ليحصل على الأسئلة المتوقع أن يُسأل عنها في الامتحانات، وتساءل في استنكار وأسًى: ماذا الذي حصل لهذا الجيل؟

وتذكرت وقتها كلام إمام المسجد.

ملاحظة: شيء غريب أن تجد بعض البشر يصاب بالملل والسرحان بعد ثلاثين دقيقة من خطبة جمعة أو من قراءة كتاب لعشر دقائق يوميًّا، بينما تجده لا يشعر بالملل وهو يحضر فيلمًا سينمائيًّا مدته ساعتان !!

10. عدم وجود وقت:

دائمًا ما يتعذر الناس بعدم وجود وقت للقراءة، ولكنَّ لديهم وقتًا للفيسبوك وتويتر ووسائل الإعلام الاجتماعي، ولديهم وقت لمشاهدة التلفاز وتصفح الإنترنت.

هناك وقت للقراءة كل يوم، ولكن الناس تختلق الأعذار لعدم القراءة.

الخاتمة:

ضعف القراءة والتدريب ليس موجودًا في العالم العربي فقط، بل حتى في العالم الغربي، ولكنه للأسف منتشر أكثر وبشكل أشد فجاجة في عالمنا العربي.

سبب تخلفنا ليس مؤامرات إسرائيل أو الماسونية العالمية، بل التخلف سببه الأنظمة والعساكر الذين وصلوا للحكم بانقلابات عسكرية، ووظفوا أموال الدولة لتلميع صورهم، وشراء ولاءات وذمم إعلاميين، وحتى مثقفين.

هؤلاء لا يهمهم ثقافة ولا علم ولا تطوير، وكل ما يهمهم هو جمع الأموال وترضية المقربين لكي لا ينقلبوا عليهم، ويظنون أن فتح شارع أو جسر هو إنجاز، ويجعلون الإعلام يصفق لهم.

هناك شباب وفتيات يبحثون عن القراءة والتدريب، وفي قطر تمكنا من تدريب حتى الان مائتين وستين شخصًا على كيفية تأليف كتاب في أقل من سنة، رغم أن الخزينة فارغة من الأموال، وهو ما عجزت عنه دار بلوزمبري التي تتبع مؤسسة قطر والتي (تصب فيها الملايين صبًّا) طول سبع سنوات.
وسبب هذا الإنجاز- رغم قلة الأموال- هو أننا وضعنا الشخص المناسب في المكان المناسب، بينما هم وضعوا الشخص المناسب أيضا في المكان

المناسب، ولكن للأمانة بلوزمبري لم تهتم بتدريب الشباب العربي أو القطري ودعمهم، بل اهتموا بجمع الأموال بأكبر قدر ممكن، وسط انشغال القيادة التي أعلى منهم بكثرة المناصب.

لدينا شباب وفتيات لهم عقول جبارة، ولكن ثقافة المجتمع التي تقدم (الواسطة والرشوة والمصلحة والعلاقات الشخصية) هي من عطل الإنتاج العلمي والثقافي.

وسياسة العقول القديمة الديكتاتورية التي ترفض التغيير، وتريد أن تسير على النمط القديم هي أيضا سبب تخلفنا.

هناك بعض الأفكار عن بث أهمية القراءة، والتي نجحت في عالمنا العربي، ونتمى لها الاستمرار رغم ضعف إمكانات أصحابها وقلة الدعم.

القراءة باختصار ليست هواية، بل وسيلة لكل إنسان حتى يتطور، فأنت ستكون كما أنت خلال السنوات الخمس القادمة، ولن تتغير للأفضل إلا بزيادة عدد الكتب التي تقرؤها والدورات التي تحضرها.

وابنك سيكون مستقبله الفقر، إلا إذا تخرج في الجامعة، وقرأ كتبًا، وحضر دورات تنمي من مهارته، مما يجعل العالم الغربي يتمنى أن يعطي ابنك جوازًا أوروبيًّا حتى يعمل عندهم.

قرار الحياة الكريمة لك ولأبنائك هو في يدك.
أذكر مرة قمت بعمل دورة تدريبية عن الوظائف في إحدى المدراس الثانوية بالدول العربية، وقررت تحويل جزء من الدورة لأهمية القراءة لأنهم طلاب ثانوية ولن يهمهم أمر التوظيف.

وبعد انتهاء الورشة تواصل معي صبي من تلك المدرسة على موقع الفيسبوك، وشكرني على إتاحة الفرصة له ليعرف أهمية القراءة والتدريب، وأهم المهارات التي يحتاجها في حياته.

لأنه كان باختصار ضائعًا ولا يعرف ماذا عليه أن يفعل، وكان يومه كله يقضيه في لعب كرة القدم مع أصحابه حتى يضيع الوقت.

لدينا جيل رائع من الممكن توجيهه للثقافة والقراءة والعمل، ولكن إعلامنا يركز على لاعبي كرة القدم، وماذا تقول الراقصة فلانة، وهل تطلقت فنانة الخليج أم أن زوجها لا زال متعلقًا بها. ولدينا قيادات همها المصالح والتعارف والمناسبات الاجتماعية.

هذا الكتاب كان هدفه واحد، وهو تعريف الناس بأهمية القراءة في زمن أصبح الشباب والفتيات يظنون أن المستقبل للمحسوبية والغش، والصعود على أكتاف الآخرين.

المراجع:

1. القراءة الذكية

تأليف: د. ساجد العبدلي

مركز الإبداع الفكري

الكويت

2. كتاب أهمية القراءة وفوائدها

عبدالله بن جار الله بن إبراهيم آل جال الله

3. صناعة الثقافة

الدكتور: طارق سويدان

فيصل عمر باشراحيل

الإبداع الفكري

4.تقرير نتائج استبيان

توجهات القراءة في قطر

من إصدارات مركز الإبداع الثقافي

2014